



KARABUK UNIVERSITY

BALAGH

JOURNAL OF ISLAMIC AND HUMANITIES STUDIES



Balagh Journal is an international, refereed journal published semi-annually in English and Arabic

Privilege on Behalf of Karabuk University Faculty of Theology

Abdulcebbar KAVAK

Editor in Chief

Hossameldeen Khalil Farag MOHAMMED

Associate Editor

Muhammed SIDDIK

Editorial Board*

Radwan Jamal El-Atrash | Elsayed Mohamed Salem Elawadi | Yusuf Deveci | Tlili Mounir | Qais Mohammad Alshaikh Mubarak | Ahmed Mohamed Elsharqawi Salem | Abdulaziz Abdullaa A H Al- Thani | El Ghalbzouri Toufik | Nizam Muhammed Saleh Yaqoobi |

Advisory Board*

Mohamed Abdellatif | Vasfi Abuzid | Mohamad Ali Alahmad | Mohammad Nader Ali | Omar Al-Chebli | Mahmut Sami Çöllüoğlu | Khaled Dershwi | Ahmed M. Al-Dubayan | Kemel Fettuh | Aladdin Gültekin | Ömer Faruk Habergetiren | Tariq Adbulrhman Al Hawas | Abderrahmane Hibaoui | Muhammad Al-Amin Ismail | Jassim Bin Mohammed Al- Jaber | Aaitmamat Kariev | Saim Kayadibi | Şükrü Maden | Abdulmuhsen Z M Almutairi | Mohammad Akram Nadwi | Bakri Brimo Alsamman | Yasser Tarshany | Tuğrul Tezcan | Mustafa Yıldız | Zekeriya Yılmaz | Osama Fathi | Ahmed Younis

*in alphabetical order by last name

Publication Type

International Electronic Periodical

Publication Period

Published semi-annually

Publication Date

June 2024

Proofreading

Habibah Hossam Moussa Shousha

Correspondence

Journal of Islamic and Humanities Studies, Karabük Üniversitesi Demir Çelik Kampüsü
İlahiyat Fakültesi Merkez / Karabük 78000
balagh@karabuk.edu.tr • balagh.karabuk.edu.tr

INDEX

Chief in Editor's Speech.....	1
مقارنة تحليلية لوحدة السورة القرآنية في تفسير القرآن لأمين أحسن إصلاحي (1904-1997)....	2
Muhammed Osman	
طُرُق حَلِّ المِنَازَعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَأَنْوَاعِ الطَّلَاقِ دراسة مقارنة تقويمية.....	29
Selman Zahid Özdemir	

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله الأمين، وبعد.. يسر مجلة بلاغ أن تضع بين أيدي الباحثين هذا العدد المتميز بمقالاته متعددة المواضيع، ذات الطابع الإنساني، مربوطاً بالشرعية الإسلامية ربطاً أكاديمياً علمياً لا يفصل بين الدين والعلوم الإنسانية كافة، إذ لا انفصام بينهما، ولا يفصل بين الشرعية الإسلامية بكل مصادرها وبين العلوم الإنسانية إلا جاهل أو حاقد.

ويجدر بنا في أسرة مجلة بلاغ العريضة أن تنوه على أن محاولة إبعاد الشريعة عن واقع البحث الأكاديمي الإنساني، هي محاولة فاشلة، وسنعمل على صدها ودحرها بنشر المقالات التي تبين العلاقة الوثيقة بين الشريعة وعلوم الإنسان كافة، فهذه واحدة من أهم أسس هذه المجلة الغراء.

ويعد هذا العدد تكريساً للمعرفة والإبداع، حيث تضمن العديد من البحوث العلمية الرصينة القيمة والتي تصب في تحقيق الغاية من هذا العدد وهي عدم الفصل بين الشريعة والحياة، وقد تنوعت جهود الكتابة حول موضوعات شائكة وماتعة للغاية في هذا العدد المبارك.

ويجدر بنا مع إصدار هذا العدد أن نذكر الجهود القيمة المشكورة التي بذلها نخبة متميزة من المحررين والمحكمين المخلصين، فجزى الله الجميع على جهودهم المباركة خير الجزاء.

راجين من الله عز وجل أن تكون محتويات هذا العدد نافعة لجميع الباحثين وطلاب العلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

29/12/1445 (ذو الحجة) الموافق: 05/07/2024

رئيس التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور: حسام موسى محمد شوشه

Assist. Prof. Dr. Hossameldeen Khalil Farag MOHAMMED

مقاربة تحليلية لوحدة السورة القرآنية في تفسير القرآن لأمين أحسن إصلاحي (1904-1997)

**An analytical approach of the unity of the Qur’anic surah
in the interpretation of the Qur’an by Amin Ahsan Islahi (1904-1997)**

محمد عثمان *

Muhammed Osman

الملخص:

شهد القرن الرابع عشر الهجري صعود اتجاه جديد في حقل الدراسات القرآنية، يدرس السور القرآنية ككل متكامل، مع التركيز على وحدة تلك السور ونظمها واتساقها الداخلي، وكان أمين أحسن إصلاحي من أبرز العلماء في هذا الاتجاه، حيث كتب تفسيراً للقرآن الكريم تقوم فلسفته على فكرة وجود الوحدة والنظام في السور القرآنية، ويهدف هذا البحث إلى دراسة فكرة وحدة السور عند أمين أحسن إصلاحي في تفسيره (تدبر القرآن)، والبحث في جذور هذه الفكرة وأصولها، وعلاقتها بنظرية عبد الحميد الفراهي في نظام القرآن، كما يهدف إلى توضيح كيفية تطبيق إصلاحي لهذه الفكرة في تفسيره على مستوى مجموعات السور، وعلى مستوى كل سورتين تجمعهما علاقة ثنائية، وعلى مستوى السورة، وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي والوصفي، وتوصل إلى أن الانطلاق من فكرة الوحدة في دراسة السور القرآنية ما زالت بحاجة إلى التأصيل العلمي، والتطوير المنهجي.

الكلمات المفتاحية: التفسير، السورة، الوحدة، الترابط، أمين أحسن إصلاحي.

* PhD student, Yalova Üniversitesi, Türkiye. ORCID: 0000-0002-8186-7882, E-Mail: m.m.othman91@gmail.com

Abstract: The 14th century AH marked the emergence of a novel paradigm within Qur'anic studies, studying the Qur'anic suras as an integrated whole, emphasizing their unity, sequential arrangement, and internal coherence. Amin Ahsan Islahi stood out as a leading figure in this intellectual movement, presenting an interpretation of the holy Quran grounded in the principle of unity and order within its surahs. This research endeavors to explore to study the idea of the unity of the surahs by Amin Ahsan Islahi in his tafsir (Tadabbur i Qur'ān), and to investigate the roots and origins of this idea and its relationship with Abdul Hamid al-Farahi's theory of the system of the Quran. Furthermore, it seeks to elucidate Islahi's application In his interpretation of this concept across various levels: within groups of surahs, between pairs of surahs exhibiting thematic connections, and within individual surahs. The research employs analytical and descriptive methodologies and concludes that the notion of unity in the study of Qur'anic surahs still requires further scholarly foundation and methodological development.

Keywords: Tafsir, Surah, Unity, Coherence, Amin Ahsan Islahi.

المقدمة

واجهت الأمة الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري تحديات كبرى، فقد شهد هذا القرن ذروة صعود الحضارة الغربية، وتراجع الحضارة الإسلامية في كافة الأصعدة، وتزامن هذا أيضًا مع محاولات الغرب السيطرة على العالم الإسلامي، إذ هاجمت عددًا من الأقطار الإسلامية، ولم يقتصر هذا على الأقطار فحسب، بل طال المقدرات الإسلامية أيضًا، وفي ظل هذه الأوضاع حاول عدد من العلماء والمفكرين المسلمين النهوض بالأمة، وقد تعددت مسالكهم وطرائقهم في ذلك، وكان القرآن الكريم من أبرز المنطلقات التي حاولوا البدء من خلالها، وذلك لقدسية القرآن الكريم ومركزيته في الفكر والحضارة الإسلامية.

وقد ساهم ذلك في بروز منهجيات جديدة تحاول دراسة القرآن الكريم وسوره في ضوء وحدتها، كما أدى إلى ظهور العديد من المفاهيم الجديدة في تفسير القرآن الكريم، مثل: مفهوم "الوحدة الموضوعية" للسورة حيث تُفهم كلّ سورة ككلّ متكامل تدور حول موضوع محدد، وترتبط آياتها ببعضها البعض ارتباطًا وثيقًا. ومفهوم "النظم الداخلي" للسورة: حيث يُفهم أنّ لكلّ سورة نظامًا داخليًا يربط آياتها ببعضها البعض، ويُضفي عليها الوحدة والتناسق. ومفهوم "الهدف العام" للسورة: حيث يُفهم أنّ لكلّ سورة هدفًا عامًا تسعى لتحقيقه من خلال محتواها وآياتها. ومن أهم تلك التفاسير التي عُنت بفكرة وحدة السور القرآنية (تفسير تدبر القرآن) لأمين أحسن إصلاححي (ت1418هـ/1977م)، حيث طبق فيه نظرية أستاذه عبد الحميد الفراهي (ت1349هـ/1930م) في نظام القرآن، وقد كان ذلك نتيجة بواعث متعددة، ومن أهمها:

أولاً: الباعث الدفاعي: سعى المسلمون إلى الرد على المستشرقين والباحثين الغربيين¹ الذين ادّعوا افتقار القرآن الكريم إلى الوحدة والتناسق. وقد وصلت هذه الأفكار إلى العالم الإسلامي من خلال انتشار

¹ ادعى عدد من المستشرقين أن القرآن الكريم يفتقر إلى الترابط والاتساق والتسلسل، ومنهم على سبيل المثال: توماس كارليل Thomas Carlyle (1881م): ذهب إلى أن القرآن الكريم يفتقر إلى التسلسل، والترتيب المنهجي، والاتساق. وغوستاف لوبون Gustave Le Bon (1931م): ذهب إلى أن القرآن الكريم ضعيف في تماسكه وأسلوبه، وغالبًا ما يفتقر إلى النظام والمنطق. ورينولد نيكلسون Reynold Nicholson (1945م): كان يرى أن القرآن الكريم مرتب بطريقة منافية للعقل.

ينظر على الترتيب Thomas Carlyle, *On heroes, hero-worship, and the heroic in history* (New Haven: Yale University Press, 2013), 67, 68; Gustave Le Bon, *La Civilisation Des Arabes* (Paris: Librairie Firmin Didot, 1884), 94, 95; Reynold A. Nicholson, *A literary history of the Arabs* (New York: Routledge, 2014), 161.

المستشرقين في بعض البلدان الإسلامية، ومن خلال ابتعاث بعض أبناء العالم الإسلامي للدراسة في الغرب²، حيث تعرّفوا على آراء المستشرقين حول الإسلام.

ثانياً: الباعث التجديدي: سعى المسلمون إلى البحث عن منهجيات جديدة لفهم القرآن الكريم ودراسته، بهدف تحقيق نهضة فكرية وثقافية، ومن أبرزها كانت تلك المنهجيات التي تنطلق من الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم وسوره، إذ يُرى أن دراسة السور القرآنية في ضوء وحدتها "يعين على فهم وحل المشكلات التي يتعرض لها أبناء الأمة وغيرهم في هذا الزمن المتجدد"³.

مشكلة البحث وأسئلته

بناء على ما سبق يمكن القول بأن السؤال المحوري الذي يحاول هذا البحث الإجابة عنه: ما هي فكرة وحدة السور القرآنية في تفسير تدبر القرآن لأمين أحسن إصلاحي؟ ويتصل بهذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية، وتلك الأسئلة هي:

- من هو أمين أحسن إصلاحي؟ وما هو تفسيره (تدبر القرآن)؟
- ما هي نظرية عبد الحميد الفراهي في نظام القرآن التي طبقها أمين أحسن إصلاحي في تفسيره؟
- كيف طبق أمين أحسن إصلاحي فكرته عن وحدة السور القرآنية في تفسيره؟

² تأثر بأفكار المستشرقين عدد من الدارسين المسلمين، ومنهم طه حسين إذ ذكر في إحدى محاضراته في الجامعة المصرية في عام 1927 قائلاً: "وصلنا في المحاضرة الماضية إلى موضوع اختلاف الأساليب في القرآن. وقررنا أنه ليس على نسق واحد، واليوم نوضح هذه الفكرة فنقول: لا شك أن الباحث الناقد والمفكر الجريء الذي لا يفرق في نقده بين القرآن وبين أي كتاب أدبي آخر؛ يلاحظ أن في القرآن أسلوبين متعارضين لا تربط الأول بالثاني صلة ولا علاقة.. فأنتم إذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي يتفرد بالعنف والشدة، والقسوة والحدة... ويمتاز هذا القسم أيضاً بالهروب من المناقشة، وبالخلو من المنطق... أما القسم المدني فهو هادئ لين وديع مسالم... أما أفكاره فهي منسجمة متسلسلة ترمي أحياناً إلى غايات اجتماعية وأخلاقية". محمد أحمد عرفة، نقض مطاعن في القرآن الكريم: يتضمن تنفيذ ما ألقاه الدكتور طه حسين على طلبة كلية الآداب في الجامعة المصرية، الطبعة الأولى (القاهرة: مطبعة المنار، 1932)، 4 وما بعدها.

ولا بد من التنبيه إلى أن طه حسين قد يكون قد تراجع عما ذهب إليه إذ ورد في كتاب آخر له صدر عام 1959: "القرآن كله من عند الله، وهو وحدة في روحه وفي إعجازه مهما يختلف تنزيل سوره، ومهما تختلف موضوعات السور ومذاهب القول فيها. واختلاف مذاهب القول في القرآن دليل قوي من دلائل الإعجاز. طه حسين، مرآة الإسلام (وندسور: مؤسسة هندواي، 2013)، 98.

³ خلود خالد باوزير، "الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تأصيلية مقارنة" (رسالة ماجستير، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 2015)، 182.

أهداف البحث

- التعريف بأمين أحسن إصلاحي وتفسيره تدبر القرآن.
- توضيح علاقة نظرية عبد الحميد الفراهي بوحدة السور القرآنية.
- بيان كيفية تطبيق أمين أحسن إصلاحي لفكرته عن وحدة السورة القرآنية في تفسيره.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من الموضوع الذي يعالجه، إذ إن نظرية نظام القرآن لدى الفراهي تُعدُّ من أهم النظريات المعاصرة في وحدة السور القرآنية، وإن تفسير (تدبر القرآن) لمؤلفه أمين أحسن إصلاحي يُعدُّ من أوائل التفاسير المعاصرة التي بُنيت على أساس فكرة نظام السور القرآنية ووحدها، وتعدُّ فكرة النظم القرآني التي أسسها الفراهي وطبقها إصلاحي في تفسيره من أهم الأفكار التي لا بد للباحثين في وحدة السور القرآنية أن يتعرفوا عليها، ويفهموها، حيث تُعدُّ هذه النظرية من أكثر النظريات وضوحًا واتساقًا على المستوى النظري والتطبيقي في وحدة السور القرآنية، على الرغم من وجود بعض أوجه القصور فيها.

الأبحاث السابقة

لم أقف على دراسة تعالج قضية وحدة السور القرآنية عند أمين أحسن إصلاحي فحسب، حيث إن هناك عددًا من الأبحاث التي درست منهج أمين أحسن إصلاحي في تفسيره بصورة عامة، أو تناولت جزءًا من منهجه، ومن تلك الدراسات على سبيل المثال:

أولاً: أصول التفسير عند الشيخ أمين أحسن الإصلاحي رحمه الله (دراسة تحليلية نقدية)، سيد آصف محمود، مجلة الوفاق، المجلد 5، العدد 1، 2022: يتناول هذا البحث الأصول التفسيرية التي بنى عليها ترجيحاته واختياراته في تفسير القرآن الكريم، ومن تلك الأصول لغة القرآن، ونظمه، وكيف كان يرجح ويختار من الآراء ما يناسبها.

ثانيًا: الإعجاز التناسبي للقرآن الكريم في شبه القارة الهندية خلال تدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحي أمودجًا، جنيد أحمد الهاشمي، مجلة پشاور اسلاميكس، المجلد 4، العدد 1، 2013: يتناول هذا البحث نظرية النظام والمناسبات كوسيلة لتدبر القرآن الكريم وتفسيره عند إصلاحي.

ثالثًا: جهود المدرسة الهندية المعاصرة في تفسير القرآن الكريم: تفسير الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

(ت1997م): تدبر القرآن أنموذجًا، عبد الرحيم الإسماعيلي الدكالي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، المجلد 8، العدد 71، 2017: يتناول هذا البحث أهم ما ألف في علم التفسير في شبه القارة الهندية واتجاهاته.

رابعًا: " A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi's Approach To Understanding "The Qur'an"، Herman Roborgh، Aligarh Muslim University، 2006: وهي أطروحة دكتوراه باللغة الإنكليزية درست منهج أمين أحسن إصلاححي في تفسيره للقرآن الكريم دراسة تحليلية نقدية. ويشترك بحثي هذا مع الأبحاث السابقة في أنه يبحث في تفسير أمين أحسن إصلاححي، غير أنه يختلف عنها في جهة النظر، حيث إنه يركز على فكرة وحدة السور القرآنية في ذلك التفسير. وقد استفدت في بحثي هذا من تلك الأبحاث وغيرها، مع العودة مباشرة إلى تفسير أمين أحسن إصلاححي في نسخته المترجمة إلى اللغة الإنكليزية عن الأردية.

منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على عدد من المناهج البحثية، ومن أهم تلك المناهج: المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي، وذلك من أجل الإجابة عن إشكالية الدراسة وأسئلتها.

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وفق ما يأتي:

- المقدمة: تشتمل على مشكلة البحث وأسئلته، وكذلك أهداف البحث وأهميته، والأبحاث السابقة، ومنهج البحث، وخطته.
- التمهيد: يشتمل على ثلاثة مطالب، حيث يترجم المطلب الأول في هذا التمهيد ترجمة موجزة لأمين أحسن إصلاححي، وأما المطلب الثاني فهو يقدم تعريفًا موجزًا ووصفًا لتفسيره المسمى بـ (تدبر القرآن)، وفي المطلب الثالث تعريف فكرة وحدة السور القرآنية ومستوياتها عند إصلاححي، وإيجازًا عن جذور هذه الفكرة وأصولها.

- **المبحث الأول:** يشتمل على مطلبين، حيث يعرف المطلب الأول في هذا المبحث بفكرة الوحدة على مستوى مجموعات السور عند إصلاحي، وأما المطلب الثاني فهو كيفية تطبيق إصلاحي هذه الفكرة في تفسيره.
- **المبحث الثاني:** يشتمل على مطلبين، حيث يعرف المطلب الأول في هذا المبحث بفكرة الوحدة على مستوى كل سورتين عند إصلاحي، وأما المطلب الثاني فهو كيفية تطبيق إصلاحي هذه الفكرة في تفسيره.
- **المبحث الثالث:** يشتمل على مطلبين، حيث يعرف المطلب الأول في هذا المبحث بفكرة الوحدة على مستوى السورة الواحدة عند إصلاحي، وأما المطلب الثاني فهو كيفية تطبيق إصلاحي هذه الفكرة في تفسيره.
- **الخاتمة:** تشتمل على أبرز النتائج.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: التعريف بأمين أحسن إصلاحي

عالم من أبرز علماء شبه القارة الهندية في القرن الرابع عشر الهجري، وُلد في قرية بامهور التابعة لمدينة بريتوريا الهندية في عام 1904م، وبعد أن أنهى تعليمه في عام 1922م بدأ العمل في إحدى الصحف الإسلامية حتى عام 1925م، وبعد ذلك انتقل إلى العمل في التدريس في مدرسة الإصلاح الإسلامية التي كان يقوم عليها عبد الحميد الفراهي، وفي أثناء عمله في المدرسة أصبح على علاقة وثيقة به، وتلمذ على يديه في التفسير وعدد من العلوم الأخرى، وبعد وفاة أستاذه الفراهي في عام 1930م⁴ درس الحديث على يد أحد أبرز علماء شبه القارة الهندية في علم الحديث، وهو محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت1353هـ/1935م)⁵.

في عام 1935م أصدر إصلاحي مجلة الإصلاح، وفي عام 1941م انضم إلى جماعة سياسية إسلامية، وأصبح الرجل الثاني في الجماعة، وخرج منها في عام 1958⁶، وبعد ذلك أسس (مجمع تدبر القرآن والحديث) في عام 1981م، وفي هذه المؤسسة أصبح يلقي دروسه العلمية في القرآن والحديث، واستمر في ذلك حتى عام 1993م، وألف إصلاحي عشرات الكتب، ومنها: حقيقة التوحيد، وتزكية النفس،

⁴ ولد عبد الحميد الفراهي في عام 1280هـ/1863م في قرية فريها من أعمال مديرية أعظم كره في الهند، وقد بدأ بطلب العلم في طفولته، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وأجاد اللغة الفارسية، ثم اشتغل باللغة العربية وتلمذ على يد ابن عمته الشيخ شبلي النعماني (1332هـ) فأخذ منه علوم العربية كلها، ثم ارتحل في طلب العلم إلى عدد من المدن في الهند وباكستان، وتلمذ على يد من العلماء، واشتغل بالتدريس مدة من الزمن، ثم أسس مدرسة دينية سماها "مدرسة الإصلاح"، ومن مؤلفاته: أساليب القرآن، وإمعان في أقسام القرآن، وتحفة الإعراب، والتكميل في أصول التأويل، وجمهرة البلاغة، ودلائل النظام، والرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، وتوفي في عام 1349هـ/1930م. ينظر: محمد يوسف الشرجي، "الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره 'نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان'"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 20، عدد 2 (2004): 461 وما بعدها.

⁵ وُلد المباركفوري في عام 1283هـ/1865م في قرية مباركفور من أعمال مديرية أعظم كره في الهند، وقد ختم القرآن الكريم في صغره، وارتحل في طلب العلم، وتعلم العلوم العربية كالنحو والصرف، وغير ذلك من العلوم كعلم الفقه وأصوله، وعلم المنطق، وبعد أن انتهى من رحلته في طلب العلم عاد إلى موطنه وأسس مدرسة دينية سماها دار التعليم، وأسس مدارس أخرى غيرها، وبعد ذلك انقطع عن الاشتغال بالتدريس، وعكف على التصنيف والتأليف، ومن مؤلفاته: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، وتنوير الأبصار بتأييد نور الإبصار، والقول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد، وتوفي في عام 1353هـ/1935م. ينظر: محمد عبد الرحمن المباركفوري، مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (بيروت: دار الفكر، د.ت)، 189/2 وما بعدها.

⁶ ينظر: عبد الحميد الفراهي، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ القرآن، تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الطبعة الأولى (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002)، 31.

والدعوة الإسلامية ومنهجها⁷، وحقوق المدنية وفرائضها، وحقوق غير المسلمين، والمسائل الأساسية للفلسفة في ضوء القرآن، وتدوين القانون الإسلامي⁸، وقد تتلمذ على يده عدد من العلماء في شبه القارة الهندية⁹، وبعد مسيرة طويلة في التعلم والتعليم والتأليف توفي رحمه الله تعالى في 15 ديسمبر 1997¹⁰.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (تدبر القرآن) لأمين أحسن إصلاحه

ألف إصلاحه تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم يقع في تسع مجلدات باللغة الأردنية، وقد تُرجم إلى اللغة الإنكليزية، ولم يُترجم إلى اللغة العربية إلى الآن، وقد استغرق في تأليف تفسيره هذا 29 عاماً. وقد استفاد في تفسيره من نظرية أستاذه الفراهي في نظام القرآن¹¹، وعمل على تطبيقها في تفسيره.

⁷ ينظر: الفراهي، 31.

⁸ ينظر: أبو الأعلى عناية الله، "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحه: أول تفسير كامل على منهج الإمام الفراهي " 8، عدد 4 (2019): 385.

⁹ من العلماء الذين تتلمذوا على يد أمين أحسن إصلاحه: صدر الدين الإصلاحه، وخالد مسعود، وجاويد أحمد الغامدي. ينظر: الحافظ افتخار أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحه ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن" (رسالة دكتوراه، هاولفور، الجامعة الإسلامية، 1996)، 68 وما بعدها.

¹⁰ ينظر "Mawlānā Amīn Aḥsan Iṣlāḥī (1904-1997)" : Khurshid Ahmad Nadeem,

Islamic Studies 37, no. 1 (1998): 144.

¹¹ يمكن القول إن نظرية نظام القرآن لدى الفراهي تقوم على أسس: ((الأساس الأول)): فكرة وجود عمود لكل سورة قرآنية: قال عبد الحميد الفراهي أنه يقصد بالنظام: "أن تكون السورة كلاماً واحداً، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتالي قبلها أو بعدها على بُعدٍ ما، كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع بعض، فكما أن الآيات ربما تكون معترضة، فكذلك ربما تكون السورة معترضة. وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاماً واحداً؛ ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر"، وقال أيضاً: "اعلم أن مرادنا من النظام أن تكون لكل سورة صورة مشخصة، فإن معاني الكلام إذا ارتبط بعضها ببعض وجرت إلى عمود واحد، وكان الكلام ذا وحدانية، فحينئذ لا يكون إلا وله صورة مشخصة". 75. ((الأساس الثاني)): فكرة نسبة السور المدنية إلى المكية وتقسيم السور إلى مجموعات تبدأ بالسور المكية وتنتهي بالمدنية: يرى الفراهي أن أصل القرآن الكريم هو ما نزل بمكة المكرمة، وأما ما نزل بالمدنية، فقد أدرج فيه وضُمَّ معه، وقد قسم السور القرآنية إلى تسع مجموعات، ولكن بين أن تقسيمه ليس مبنياً على المطالب، وإنما التنبيه على موقع السور المدنية من المكية، فقال: "1: سورة الفاتحة وهي مكية، مع أربع مدنيات جملة واحدة. مع أن الفاتحة لها نسبة بمجموع القرآن (1-5). 2: سورة الأنعام والأعراف مكيتان، مع الأنفال والبراءة المدنيتين (6-9). 3: سورة يونس إلى سورة الأنبياء اثنتا عشرة سورة كلها مكية مع سورة الحج. وهي عندي مدنية لما تتضمن الجهاد والقتال والهجرة (10-22). 4: سورة المؤمنون المكية مع سورة النور المدنية (23-24). 5: سورة الفرقان إلى سورة الم سجدة، ثماني مكيات مع مدنية واحدة، وهي سورة الأحزاب (25-33). 6: سورة سبأ إلى سورة الأحقاف، ثلاث عشرة مكية، مع سورة محمد إلى سورة الحجرات، ثلاث مدنيات (34-49). 7: سورة ق إلى سورة الواقعة، سبع مكيات مع سورة الحديد إلى سورة الطلاق [هكذا في الأصل والصواب سورة التحريم] عشر سور مدنيات (50-66). 8: سورة الملك إلى سورة الإخلاص جملة واحدة؛ قد أدرج فيها سورة المطففين وهي مكية، وسورة النصر المدنية، وسورة اللهب [أي المسد] المكية التي نزلت قبيل الهجرة (67-112). 9: سورتا المعوذتان المدنيتان؛ جملة خاتمة ذات اتصال بتمام

ويرى إصلاحي أن النظم القرآني يُعد أصلاً من أصول فهم القرآن الكريم¹²، ويعتقد أن العلماء لو حاولوا فهم القرآن الكريم حسب مقتضيات سياقه ونظمه لما تناقضت آراؤهم في كثير من المواضع، لأن أكثر ما اختلفوا فيه لا يقبل إلا قولاً واحداً فحسب، وذكر أنه من المؤسف أن جميع الفرق الضالة توهمت أنها اعتمدت على آيات القرآن الكريم، ولكنهم فهموها بصورة تجزيئية، ولم يربطوا الآيات بعضها ببعض، وذكر أنه اهتم في تفسيره بنظم القرآن، وحاول أن يكون فهمه واستنباطه مرتكزاً على مراعاة السياق، وبسبب هذا لم يختار إلا قولاً واحداً في جميع المواضع في تفسير القرآن الكريم¹³.

وقد اعتمد إصلاحي في تفسيره هذا على النصوص القرآنية وانطلق منها، بدلاً من التركيز على التفاسير القرآنية القديمة¹⁴، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن غرض إصلاحي من تفسيره هذا هو القول بأن المسلمين سيعودون إلى ما كانوا عليه من نصر وقوة مرة أخرى من خلال اعتماد خطة العمل المبينة في القرآن. ويبرهن إصلاحي من خلال غزوة بدر وغزوة أحد أن الصراع بين الحق والباطل ليس صراعاً روحياً فحسب، بل ينطوي على صراع سياسي أيضاً. ويتضمن تدبر القرآن الكريم وعداً واضحاً وقويّاً بالسيادة السياسية للمسلمين¹⁵. وهذا القول ليس ببعيد نظراً لتاريخ إصلاحي وعمله في المجال السياسي واهتمامه بالنهضة الإسلامية.

وتحدث باحث آخر عن كون تفسير تدبر القرآن لإصلاحي من التفاسير التي تعتمد على مبدأ التماسك (النظم)، فهو يدحض الادعاء الذي تم تكراره بأن القرآن الكريم يتصف بعدم وجود النظام فيه، أو التماسك فيه، ويوضح هذا التفسير الترابط المتميز في القرآن الكريم بين سوره، وبين الآيات في داخل كل

القرآن وبما قبلها، مثل سورة الفاتحة ذات نسبة بما بعدها وبجميع القرآن (113-114). ((الأساس الثالث)): فكرة وجود عمود لكل مجموعة من السور القرآنية، فهو يرى على سبيل المثال: أن السور ابتداءً من سورة المرسلات (السورة 77) وانتهاءً بسورة الطارق (السورة 86) عمودها في تحوير المكذابين الفجار ذوي الأموال، والتفات الكلام إليهم، وأن الله يكفيهم، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بإمهاهم ملياً، وأن السور ابتداءً من سورة الفيل (السورة 105) وانتهاءً بسورة المسد (السورة 111) عمودها في تدمير الأعداء والنصرة والفتح على أهل الشوكة. ينظر على الترتيب: عبد الحميد الفراهي، *دلائل النظام، الطبعة الأولى (أعظم كره: الدائرة الحميدية ومكتبتها، 1969)*، 75، 92، 97، 98.

¹² ينظر: جنيد الهاشمي، "الإعجاز التناسبي للقرآن الكريم في شبه القارة الهندية خلال تدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحي أنموذجاً"، مجلة *پشاور اسلاميكس* 4، عدد 1 (2013): 76.

¹³ ينظر: أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 288-89.

¹⁴ ينظر: Herman Roborgh, "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi's Approach To Understanding The Qur'an" (Doctoral dissertation, Aligarh, Aligarh Muslim University, 2006), 2.

¹⁵ ينظر: Roborgh, 4.

سورة، ويُظهر أن لكل سورة موضوعًا مركزيًا، وافتتاحية وبيان وخاتمة، وذكر أيضًا باحث آخر أن هذا الكتاب يُعدُّ إنجازًا مهمًا في تاريخ تفسير القرآن، ولعله أول محاولة ناجحة تعالج وتدحض - بصورة صريحة - الادعاءات المتكررة حول عدم وجود تماسك أو نظام في القرآن الكريم، إذ يثبت هذا التفسير بصورة قاطعة أن هناك تسلسلاً وتماسكًا في الترتيب الوارد في القرآن الكريم على مستوى السور، وبين الآيات في داخل كل سورة، وذكر أن الأهمية الكبرى لهذا التفسير هي مبدأ التماسك الأساسي، وهذا هو موضوعها المحوري، وهذا التماسك في القرآن الكريم هو الذي يجعل من كل سورة وحدة متميزة ذات موضوع مركزي محدد يربط جميع أجزائها معًا¹⁶.

المطلب الثالث: التعريف بوحدة السور القرآنية لدى أمين أحسن إصلاحي

انتشر مصطلح (وحدة السور القرآنية) على ألسنة الباحثين في الدراسات القرآنية ابتداءً من القرن الرابع عشر الهجري¹⁷، وصار يدل في اصطلاح الدراسات القرآنية على الموضوع أو الغرض أو المحور أو العمود الذي يُعد أساس السورة القرآنية الواحدة ذات القضايا المتعددة لدى معظم الباحثين، كما أصبح يدل على التناسق والانسجام والتناسب وغير ذلك من المعاني التي توحى بعدم التفكك لدى بعض الباحثين.

فعلى سبيل المثال: ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن وحدة السورة تعني: "أن لكل سورة موضوعًا أساسًا، تأتي آياتها - كلها - لتوضيحه وبيانه، وتحلية ما يتعلق به. وتكون الموضوعات الأخرى دائرة حول ذلك الموضوع الأساس، تعززه، وتزيد في بيانه وتوضيحه، فتكون بمثابة الأوتاد المساندة لعمود البيت ودعامته الكبرى"¹⁸. وذهب بعض الباحثين إلى القول بأن: "الوحدة في السورة القرآنية تعني تناسق أجزائها وقوة ارتباطها وتناسب معاني آياتها"¹⁹.

وبعد إصلاحي من العلماء الذين بحثوا في وحدة السورة القرآنية على أساس وجود عمود مركزي فيها، وعلى أساس التناسق والانسجام والتناسب، وقد تتلمذ إصلاحي على يد عبد الحميد الفراهي صاحب

¹⁶ Amin Ahsan Islahi, *Pondering Over The Qur'an*, ترجمة Mohammad Kayani (London: Al-Kitab Publications, 2003), 9; 15.

¹⁷ تعود جذور هذا المصطلح إلى عدد من العلوم والفنون القرآنية، كعلم المناسبات القرآنية، ونظرية النظم، ولهذا المصطلح أيضًا صلة بآراء الشاطبي في كتابه الموافقات في تقسيم السور القرآنية إلى سور ذات قضية واحدة وسور ذات قضايا متعددة، وتفسير نظم الدرر للبقاعي، وغيرهما من العلماء.

¹⁸ طه جابر العلواني، *الجمع بين القراءتين: الوحي والكون*، د.ط (القاهرة: دار السلام وقرطبة، 2003)، 38.

¹⁹ يحيى محمد عطيف، "وحدة السورة القرآنية عند علماء الإعجاز القدماء"، *مجلة الجامعة الإسلامية*، عدد 174 (2015): 457.

نظرية نظام القرآن، وحاول تطبيق هذه النظرية في تفسيره (تدبر القرآن)، وأما علاقة النظام بالوحدة فقد بينها الفراهي في قوله: "النظام هو الذي يعطي السورة وحدانيته التي بها صارت سورة مستقلة بنفسها تجري إليه أجزاءها"²⁰، وذكر أيضاً أن الكلام يتفاوت من جهة (الوحدانية) ومن جهة (المناسبة) ومن جهة (الترتيب)، فربما يكون الكلام ذا وحدانية غير أنه خالٍ من المناسبة والترتيب²¹.

ويرى إصلاححي أن هناك موضوعاً (عموداً) في السور القرآنية، وذلك العمود يعبر عن وحدة السور القرآنية، وله أنواع، فهناك عمود على مستوى كل مجموعة من السور القرآنية، وعلى مستوى كل سورتين من السور القرآنية، وعلى مستوى السورة الواحدة.

²⁰ الفراهي، دلائل النظام، 76.

²¹ ينظر: الفراهي، 76.

المبحث الأول: الوحدة القرآنية على مستوى مجموعات السور

المطلب الأول: فكرة الوحدة القرآنية على مستوى مجموعات السور

يرى أمين أحسن إصلاححي أن السور القرآنية تنتمي إلى سبع مجموعات، وأما هذه الفكرة فقد استفادها إصلاححي من أستاذه عبد الحميد الفراهي صاحب نظرية (نظام القرآن)²²، حيث ذهب الفراهي إلى أن السور القرآنية تنتمي إلى تسع مجموعات، وتقسيم هذه المجموعات قائم على فكرة ضم المدني إلى المكي، حيث يعد الفراهي أن القرآن المكي هو أصل القرآن، والقرآن المدني أُدرج فيه وضم إليه²³، وبين إصلاححي فكرته في العمود على مستوى مجموعات السور القرآنية في قوله: "إنه كما يكون لكل سورة عمود خاص ترتبط به جميع أجزاء هذه السورة، كذلك يكون هناك عمود جامع لكل قسم وترتبط جميع سور القسم بهذا العمود، ورغم احتواء كل قسم من هذه الأقسام المطالب العامة يميز عمود كل قسم من الآخر بطابعه الخاص الذي يغلب عليه دون غيره... ربما نجد في قسم من هذه الأقسام أن لون الشريعة والقانون أظهر فيه من غيره، وفي الآخر بيان تاريخ ملة إبراهيم عليه السلام، وفي غيره يكون الجدل بين الحق والباطل، وذكر سنن الله تعالى، وكذلك في الآخر لون الرسالة والنبوة وخصائصها وفي غيره نجد مقتضيات التوحيد، وفي الآخر لون البعث والنشر والإنذار"²⁴.

وكانت فكرة المجموعات هذه أحد المبادئ التي أقام إصلاححي تفسيره عليها، ولكن إصلاححي لم يأخذ فكرة أستاذه كما هي، وإنما أسس عليها واستفاد من فلسفتها، فوافق أستاذه في قضية ضم المدني إلى المكي، وافتتاح كل مجموعة بالقرآن المكي وانتهائها بالقرآن المدني، حيث ذكر أن من ينظر في ترتيب القرآن يجد أن هناك سبع مجموعات مزدوجة من سور مكية ومدنية، تبدأ كل مجموعة بسورة مكية أو سورتين وتنتهي بسورة مدنية أو سورتين، ويكون مضمون المدنية متناسق مع مضمون المكية، كعلاقة الشجرة بفروعها²⁵، ويرى إصلاححي أن السور المدنية في كل مجموعة تنسجم مع السور المكية في المجموعة ذاتها، وتتناسب معها في موضوعها ومحتواها، إذ إن نسبة السور المدنية إلى المكية كنسبة الفرع لأصله، والبناء لأساسه، فالسور المكية

²² ينظر: الفراهي، 93.

²³ ينظر: الفراهي، 91.

²⁴ أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاححي ومنهجه"، 300.

²⁵ ينظر: أحمد، 298.

تعالج الأصول، والسور المدنية تعالج الفروع، والسور المكية تعالج الموضوعات معالجة إجمالية، وأما المدنية فتعالجها معالجة تفصيلية²⁶.

وذهب مذهبًا مختلفًا عن أستاذه في عدد مجموعات السور، إذ رأى أن السور تنتمي إلى سبع مجموعات فحسب، واستدل على رأيه هذا بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]، وبين أن العلماء قد اختلفوا في المراد بـ (السبع المثاني)، ورأى أن القول الذي يرى أن المراد بها جميع القرآن الكريم هو الراجح، وذكر أن هذا القول قوي عنده بالأدلة، واستدل بهذه الآية أيضًا على أن (مثاني) يُراد بها بأن هناك أزواجًا من السور كما سيأتي معنا، واستدل بها أيضًا على كون القرآن الكريم يتألف من سبعة أقسام، وكل قسم من الأقسام يحتوي على سور مكية ومدنية، ورأى أيضًا أن هناك موضوعات موجودة أكثر من غيرها في كل مجموعة، فتكون تلك الموضوعات أو الموضوع هو عمود المجموعة²⁷.

المطلب الثاني: تطبيق فكرة الوحدة على مستوى مجموعات السور

فيما يلي موجز توضيحي عن مجموعات السور عند إصلاحي:

المجموعة الأولى: من السورة (1) إلى (5): تبدأ هذه المجموعة من سورة الفاتحة، وتنتهي في سورة المائدة، والسورة الأولى في هذه المجموعة مكية، والسور الأربع الأخيرة مدنية. ويرى إصلاحي أن الموضوع الجامع لهذه المجموعة هو الشريعة والنظام الفقهي والاجتماعي²⁸.

المجموعة الثانية: من السورة (6) إلى السورة (9): تبدأ هذه المجموعة من سورة الأنعام، وتنتهي في سورة التوبة، والسورة الأولى والثانية في هذه المجموعة مكيتان، والسورتان الأخيرتان مدنيتان، وأما الموضوع الجامع لهذه المجموعة فهو: الإنذار²⁹. حيث إن السورة الأولى والثانية موجّهتان إلى أهل مكة، فتناولت سورة الأنعام الأسس الكبرى للدين الإسلامي: التوحيد والآخرة والنبوة، وركزت سورة الأعراف على الإنذار، وذلك من خلال إبلاغ قريش بما يترتب على حدث ظهور النبي المرسل من الله تعالى، من مبادئ وقوانين متصلة بذلك الحدث، والعواقب التي تترتب عن إنكار تلك النبوة، ورفض الاستجابة لها. وأما سورة الأنفال ففيها

²⁶ ينظر: الهاشمي، "الإعجاز التناسبي للقرآن الكريم"، 78.

²⁷ ينظر: Amin Ahsan Islahi, *Tadabbur i Qur'ān*, trans. Shehzad Saleem (Lahore: Al-Mawrid, n.d.), 4/295.

²⁸ ينظر: أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 317; الهاشمي، "الإعجاز التناسبي للقرآن الكريم"، 77.

²⁹ ينظر: أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 317.

يُطلب من المسلمين أن يطيعوا الله تعالى والرسول عليه الصلاة والسلام، وأن يجاهدوا الكافرين. وأما سورة التوبة ففيها إنذار نهائي لقريش، وأنه ليس لهم إلا أن يُسلموا أو يُقتلوا، وفيها أيضًا تحذير للمسلمين الذين تربطهم علاقات سرية بالكافرين.³⁰

المجموعة الثالثة: من السورة (10) إلى (24): تبدأ هذه المجموعة من سورة يونس، وتنتهي في سورة النور. والسور الأربع عشرة الأولى في هذه المجموعة مكية، في المجموعة - سورة النور - مدنية. وأما الموضوع الجامع لهذه المجموعة فقد تحدث عنه إصلاحي، إذ قال: "إذا تأملنا في هذا الفصل مرارًا وتكرارًا، يمكننا أن نرى بوضوح وجود عنصر مشترك يتم شرحه في جميع سورته بأسلوب مختلف: الصراع بين الحق والباطل الذي نشأ في الجزيرة العربية بسبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم؛ سينتهي في النهاية بانتصاره هو وأصحابه وإذلال قريش وهزيمتهم. وبعبارة أخرى؛ يمكن القول: إن هذه السور تحذر قريش وتبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ومن خلال الحجج المستمدة من طبيعة الإنسان والعقل والعالم الداخلي والخارجي للإنسان ومن خلال العلامات الموجودة في التاريخ وفي نظام هذا العالم؛ تُشرح هذه الحقيقة لقريش بأنها قد جاءتهم، وإذا استمروا في معارضتها، فسيأتي الوقت عليهم قريبًا وسيروا عواقب معارضتهم بأعينهم، وسيلاقون المصير الرهيب الذي لاقته الأمم السابقة التي كذبت رسلها، وأن آثار دمار ديار تلك الأمم تقدم درسًا مثاليًا، وهي موجودة في أرضهم. وأيضًا يُحث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على التحلي بالصبر والمثابرة والتمسك بالتقوى، ويقال لهم أن الحق الذي يدعون إليه سينتصر يومًا ما، وأن الحجج والعلامات المستمدة من العالم المحيط بهم ومن داخلهم وكذلك من تاريخ الأمم تؤكد أنهم سيحققون هذا النصر. ومع ذلك، فمن سنة الله أن يمر دعاة الحق بمراحل مختلفة من الابتلاءات قبل أن ينتصر الحق. وبالتالي سيتعين عليهم أيضًا أن يمروا بهذه الابتلاءات. إذا اجتازوها بشجاعة ومثابرة، فسيكون النجاح حليفهم في هذه الدنيا وكذلك في الآخرة"³¹.

المجموعة الرابعة: من السورة (25) إلى (33): تبدأ هذه المجموعة من سورة الفرقان، وتنتهي في سورة الأحزاب، والسور الثمان الأولى في هذه المجموعة مكية، والسورة الأخيرة في المجموعة - سورة الأحزاب - مدنية، وذكر إصلاحي أن سورة الأحزاب لها مكانة خاصة في هذه المجموعة، إذ إنها بمثابة ملخص للمجموعة بأكملها، وفي هذه المجموعة نوقشت مراحل مهمة من الرسالة الدعوية المحمدية، وتلك المراحل هي: التحذير، والهجرة، والحرب. وكذلك نُوقشت فيها الموضوعات الأساسية مثل: التوحيد، والرسالة،

³⁰ Roborgh, "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi", 82. ينظر

³¹ Islahi, *Tadabbur i Qur'an*, 4/5,6.

والآخرة، ولكن منطق الاستدلال وأسلوبه في هذه المجموعة يختلف اختلافاً كبيراً عن باقي المجموعات، وأما الموضوع الجامع لهذه المجموعة فهو إثبات النبوة، وفيها أيضاً الإجابة عن الاعتراضات التي أثارها كفار قريش على كون القرآن الكريم من الله عزَّ وجلَّ، وعلى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتضمنت المجموعة البشارة للمؤمنين في الدنيا والآخرة بعد تجاوز المحن، ومن ناحية أخرى تضمنت تحذير الذين يصرون على إنكارهم بعد قيام الحجّة عليهم³².

المجموعة الخامسة: من السورة (34) إلى (49): تبدأ هذه المجموعة من سورة سبأ، وتنتهي في سورة الحجرات، والسور الثلاث عشرة الأولى في هذه المجموعة مكية، والسور العشر الأخيرة مدنية. وأما الموضوع الجامع لهذه المجموعة فهو إثبات التوحيد، ويُعدُّ هذا الموضوع من أبرز الموضوعات في جميع السور القرآنية، وقد اشتملت هذه المجموعة على الحديث عن الأسس الكبرى للدين الإسلامي: التوحيد والآخرة والنبوة، إلا أن موضوع التوحيد كان فيها أظهر، وقد اختلف منهج الاستدلال على ذلك في هذه المجموعة، وكذلك أسلوب البيان³³.

المجموعة السادسة: من السورة (50) إلى (66): تبدأ هذه المجموعة من سورة ق، وتنتهي في سورة التحريم، والسور السبع الأولى في هذه المجموعة مكية، والسور العشر الأخيرة مدنية، ويرى إصلاحي أن الموضوع العام لهذه المجموعة هو يوم القيامة وما فيه من حشر ونشر³⁴، وذكر أن هذا الموضوع بارز في جميع السور المكية داخل المجموعة، وبين أنه إلى جانب الموضوع العام لهذه المجموعة، فقد تم تناول موضوعات أخرى مختلفة في كل سورة، مما يسهم في الموضوع العام للمجموعة. وبالمثل، يتم تناول السور المدنية ضمن هذه المجموعة مع الموضوع الجامع الذي حددته السور المكية، فالإيمان بالقيامة يستلزم طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وفي السور المدنية تم تحديد متطلبات هذه الطاعة³⁵.

المجموعة السابعة من السورة (67) إلى (114): تبدأ هذه المجموعة من سورة الملك وتنتهي في سورة الناس، والسور الثلاث والأربعون الأولى في هذه المجموعة مكية، والسور الخمس الأخيرة مدنية. ويرى إصلاحي أن هذه المجموعة كما المجموعات السابقة تتضمن موضوعات التوحيد والنبوة والآخرة، ولكن التركيز الأساسي ينصب على التحذير (الإندار)³⁶، وطريقة الاستدلال فيه مبنية على المشاهدة في الآفاق والحقائق

³² ينظر: Islahi, 355; Roborgh, "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi"; Roborgh, 144.

³³ أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 318.

³⁴ ينظر: أحمد، 319.

³⁵ ينظر: Roborgh, "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi", 440.

³⁶ ينظر. Islahi, *Tadabbur i Qur'ān*, 8/399.

التاريخية وأدلة الأنفس³⁷، فطبيعة هذه الإنذارات تتضمن وصفًا كاملًا لأحداث اليوم الآخر³⁸.

وتعقيبًا على ما سبق أقول: إن فكرة إصلاح الفراهي وأستاذه الفراهي في نسبة السور المدنية إلى المكية موجودة لدى الشاطبي (ت790هـ/1388م)³⁹ أيضًا، إذ ذهب إلى أن السور المدنية ينبغي أن تكون مُنزلة في الفهم على السور المكية، وأن الخطاب في السور المدنية مبني غالبًا على السور المكية، وذكر أن ما دل على ذلك هو الاستقراء، وأن ذلك يكون إما ببيان المجل، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو تفصيل أمر لم يفصل، أو تكميل أمر ما لم يظهر تكميله⁴⁰، وساق أدلة على ذلك، ومنها أن سورة البقرة التي نزلت في المدينة مبنية على سورة الأنعام التي نزلت في مكة، وأن السورة المدنية المتأخرة عن سورة البقرة مبنية عليها، وأن السورة المكية المتأخرة عن سورة الأنعام مبنية عليها⁴¹، وليس من المعلوم لدي إن كان إصلاح الفراهي قد استفادا في هذه الفكرة من الشاطبي أم لا، كما أنه لا يوجد دليل على ذلك أيضًا.

ولا بد من التنبيه إلى أن فكرة ضم القرآن المدني إلى المكي من أهم الأفكار التي ينبغي النظر فيها وتطويرها والاستفادة منها في بناء النموذج المعرفي الإسلامي، ليس في حقل علوم القرآن الكريم فحسب؛ بل في الحقول المعرفية الإنسانية ذات الصلة بأحوال العمران وشؤون المجتمعات وقيام الحضارات، وقد ذكر بعض الباحثين أهمية الاستفادة من هذه الفكرة في بناء العلوم السياسية الإسلامية، إذ قال: "إن ضميمة القرآن المكي إلى نظيره المدني في بناء العلوم السياسية الإسلامية بناء منهجيًا أمر غاية في الأهمية، من خلال استنباط الأصول والقيم والمقاصد والأحكام السياسية التي صرحت أو أشارت أو أومأت لها النصوص المكية، ثم سبرها وتنقيحها لتمييز المنسوخ منها من غير المنسوخ كليًا أو جزئيًا، ثم تصنيفها بحسب موضوعات العلوم السياسية

³⁷ ينظر: أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحه ومنهجه"، 319.

³⁸ Roborgh, "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi", 453. ينظر

³⁹ وُلد الشاطبي في عام 1320هـ/1320م على نحو تقريبي في مدينة غرناطة في الأندلس، وقد طلب العلم في صباه، واستفاد من علماء عصره كابن الفخار البيري (ت754هـ/1353م) وأبي جعفر الشقوري (ت782هـ/1380م)، وقد اشتغل الشاطبي بالتدريس والخطابة والإمامة، ومن أشهر مؤلفاته: الموافقات في أصول الشريعة، والاعتصام، وتوفي في عام 1388/790م. ينظر: عبد الرحمن الكيلاني، قواعد المقاصد عند الشاطبي، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر، 2000)، 20، 21.

⁴⁰ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق الحسين آيت سعيد، الطبعة الأولى (فاس: منشورات البشير بنعطية، 2017)، 823/4.

⁴¹ ينظر: الشاطبي، 823/4؛ 825.

الإسلامية، ثم دراسة سبل الإفادة منها في عمليات التأصيل والتنزيل⁴².

وإن فكرة وحدة مجموعات السور القرآنية، ووجود موضوع مركزي أو عمود لكل مجموعة من المجموعات فكرة جديدة، لم يُسبق إليها من قبل فيما أعلم، وأيضاً لم أجد من المفسرين الذين اعتنوا بقضية الوحدة أو أسسوا بحثهم في القرآن عليها، ولم أجد أيضاً أحداً من المفسرين العرب طبق فكرة إصلاحية في مجموعات السور في تفسيره، وقد يكون سبب هذا هو عدم ترجمة تفسير إصلاحية إلى العربية، وأيضاً قد يكون السبب هو غرابة هذه الفكرة وحدائتها، ومخالفتها لما هو متداول ومتعارف عليه في حقل الدراسات القرآنية من جهات متعددة، وبعد أن تحدثت عن الأساس الأول في فكرة وحدة السور القرآنية لدى إصلاحية؛ أنتقل في المبحث التالي إلى فكرة وحدة السور التي تجمعها علاقة ثنائية.

⁴² محمود النصار، "النصوص السياسية في القرآن الكريم مصدراً للحضارة الإسلامية - قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ نموذجاً -"، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولي: الإسلام والحضارة -3- من تنظيم جامعة الأزهر بتركيا (اسطنبول: دار كتاب الدنيا، 2023)، 168.

المبحث الثاني: الوحدة القرآنية على مستوى كل سورتين

المطلب الأول: فكرة الوحدة على مستوى كل سورتين

كما أن إصلاحي يرى أن لكل مجموعة من السور القرآنية عمودًا واحدًا، فهو يرى أيضًا أن كل سورتين من السور القرآنية تجمعهما علاقة ثنائية، وتتشركان في موضوع (عمود) واحد فحسب، وقد بين إصلاحي ذلك في قوله: "إن لكل سورة زوج ومثنى، أي لكل سورة زوج مثلها، وتوجد المناسبة بينهما مثلما تُوجد بين الزوجين، بحيث إذا وُجد الفراغ في إحداها تملؤه الأخرى، وإن كان في إحداها جانب خفي تظهره الأخرى"⁴³.

المطلب الثاني: تطبيق فكرة الوحدة على مستوى كل سورتين

كان إصلاحي يتحدث عن العمود المشترك بين السور التي تجمعها علاقة ثنائية، وكان أحيانًا يكتفي بذكر الموضوع العام المشترك (العمود) بين السورتين، ومثال ذلك ما ذهب إليه إصلاحي في كون سورتي غافر وفصلت تجمعهما علاقة ثنائية، وبين أن (التوحيد) هو الموضوع الرئيسي للسورتين⁴⁴.

وأحيانًا كان إصلاحي يفصّل القول في طبيعة تلك العلاقة، وفي كيفية تناول العمود الواحد في السورتين التي تجمعهما علاقة ثنائية، وما تتفق به كل من السورتين، وما تختلفان به أيضًا، مع التأكيد على اشتراكهما في موضوع محوري (عمود) واحد.

ومثال ذلك ما ذهب إليه إصلاحي أيضًا في أن سورتي الواقعة والحديد تجمعهما علاقة ثنائية، على الرغم من أن السورتين يفصل بينهما زمن طويل، وذلك لأن سورة الواقعة مكية، وأما سورة الحديد فهي مدنية، ولكن كلاً من السورتين شديدة الارتباط بالأخرى من حيث المعاني، ففي سورة الواقعة بيان حقيقة أن يوم القيامة لا بد أن يأتي، وعندما يأتي سينقسم البشر إلى ثلاث فرق، وستكون إحدى الفرق من السابقين الأولين، والثانية من أصحاب اليمين والثالثة من أصحاب الشمال. وأما سورة الحديد فهي تحت المسلمين على أن يكونوا من السابقين الأولين، بالإضافة إلى هذه العلاقة بين السورتين فيما يتعلق بمعانيهما، هناك أيضًا علاقة ظاهرة بينهما، فقد انتهت سورة الواقعة بقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

⁴³ أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 303.

⁴⁴ ينظر Islahi, *Tadabbur i Qur'an*, 7/61.

[الواقعة:96]، وافتتحت سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد:1]، وذكر أن هذا دليل واضح على أن القرآن كتاب متماسك ومترابط⁴⁵.

وذهب أيضًا إلى أن سورتي الطور والنجم تجمعهما علاقة ثنائية، ورأى أن (إثبات الثواب والعقاب) هو عمود السورتين، وأن الفرق الوحيد بينهما هو أن سورة الطور أبرزت وجه العذاب، وأما سورة النجم فقد دحضت فكرة الشفاعة التي زعمها المشركون. وذكر أنه يمكن القول بمعنى آخر أن العمود المشترك أو الرسالة الأساسية في السورتين هي أن عذاب الله تعالى واقع لا محالة على المكذبين. وأن اعتماد المشركين على شفاعة الأصنام التي زعموا ألوهيتها لن يغني عنهم شيئًا. وذكر أيضًا أن النظر الدقيق في الآية الأخيرة من سورة الطور: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِذْ بَارَ النَّجْمُ﴾ [49] والآية الأولى من سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [1] يكشف عن الترابط الواضح بينهما⁴⁶.

وذهب أيضًا إلى أن سورتي الملك والقلم تجمعهما علاقة ثنائية، ورأى أنه لا يوجد اختلاف جوهري بين الموضوعات في السورتين، وأن الفرق يكمن في الأسلوب وطبيعة المجادلات والنبرة المعتمدة فحسب، فقد أذرت سورة الملك قريشًا بعذاب يوم القيامة، وبما سيلقونه في الدنيا إن هم أنكروا يوم القيامة، وجاء هذا التحذير أيضًا في سورة القلم، غير أن هذه السورة كانت أكثر صرامة في لهجتها⁴⁷.

وتعقيبًا على ما سبق أقول: إن فكرة إصلاح في أن كل سورتين من القرآن تشكلان وحدة من جهة اشتراكهما في عمود واحد ترجع إلى الاعتقاد بأن ترتيب السور القرآنية هو ترتيب توقيفي وليس ترتيبًا توقيفيًا، ومن المعلوم أن آراء العلماء قد تعددت في هذه القضية على أقوال كثيرة، والقول الراجح أن ترتيبها توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم⁴⁸.

وبناء على ما سبق أقول: لقد سبق إصلاح الفراهي وبعض العلماء في تطبيق فكرة العلاقة بين السور، ومثال ذلك ما ذكره ابن الزبير الغرناطي (ت708هـ/1308م)⁴⁹ في كتابه البرهان في تناسب سور

⁴⁵ ينظر: Islahi, 8/167.

⁴⁶ ينظر: Islahi, 8/39.

⁴⁷ ينظر: Islahi, 8/419.

⁴⁸ ينظر: طه عابدين طه، "ترتيب سور القرآن الكريم: دراسة تحليلية لأقوال العلماء"، مجلة البحوث والدراسات القرآنية 5-6، عدد

9 (2012): 74.

⁴⁹ وُلد أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي في جيان في الأندلس (627 أو 628هـ/1230م) وترعرع فيها وخرج منها في عام (643هـ) إلى غرناطة، وكان ابن الزبير من العلماء الذين برزوا في فنون كثيرة، وتعلم على يد عدد كبير من العلماء، ومنهم على سبيل المثال: علي بن محمد الشاري (ت649هـ)، وأبي عبد الله الطراز (ت645هـ)، وغيرهما، وله عدد من المؤلفات، ومن أشهرها: البرهان في تناسب سور

القرآن، حيث ذهب إلى أنه من الواضح أن سورة التحريم شديدة الصلة بسورة الطلاق السابقة لها، وذلك بسبب اتحاد مرماها وتقارب معناهما، وقال أيضاً أن سورة الحاقة لما اشتملت على وعيد شديد وعظيم أتبع في سورة المعارج التالية لها بجواب من استبطأ ذلك الوعيد الشديد، وذكرت السورة أيضاً حال من يستبطئ ذلك الوعيد، وقال أيضاً عن كون سورة الانفطار التالية لسورة التكويد متممة لها، وذلك لاتحاد مقصدهما، وذكر أن اتصال السورتين واضح⁵⁰. ولكن لم يذهب ابن الزبير مذهب إصلاحه في أن جميع السور القرآنية المتجاورة تجمعها علاقة واحدة من جهة موضوعها أو مقصدهما، فابن الزبير على سبيل المثال لم يذكر علاقة لسورة الكهف بالسورة السابقة لها⁵¹، وقد ذهب بعض العلماء غير هذا المذهب تماماً⁵².

وإنني أرى أن فكرة وجود العلاقة الظاهرة بين بعض السور المتجاورة أحياناً تكون واضحة تماماً أو نسبياً، وأحياناً تكون غامضة، وأما فكرة عدم وجود علاقة بين السور فهي ليست مؤكدة ولا منفية أيضاً، ولا يمكن القول إن هناك علاقة موضوعية بين كل سورتين، وجعل هذا الأمر قاعدة ثابتة إلا إذا صح في جميع السور وفق منهجية واضحة وثابتة يمكن الاعتماد عليها والانطلاق منها، وأيضاً يمكن من خلالها تبرير تلك النتائج التي يتوصل إليها.

القرآن، وملاك التأويل القاطع بدوي الإلحاد والتعطيل. ينظر: أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق سعيد الفلاح، الطبعة الأولى (الرياض: دار ابن الجوزي، 2007)، 19 وما بعدها.

⁵⁰ ينظر على الترتيب: ابن الزبير الغرناطي، 190، 195، 203.

⁵¹ ينظر: ابن الزبير الغرناطي، 126.

⁵² كان ابن عاشور من العلماء الذين كانت لهم عناية كبيرة بقضية تناسب السور ومقاصدها ونظمها، ولكنه وضع أيضاً أن البحث عن تناسب السور بعضها إثر بعض ليس حقاً على المفسر. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الطبعة الأولى (بيروت: دار ابن حزم، 2021)، 8/1.

المبحث الثالث: الوحدة القرآنية على مستوى كل سورة

المطلب الأول: الوحدة القرآنية على مستوى السورة الواحدة

يرى إصلاحي أن هناك عمودًا في السور القرآنية، وأن كل سورة قرآنية تعد وحدة من الناحية الموضوعية، فقد قال: "لكل سورة وحدة مستقلة من حيث العنوان والموضوع، ويتعلق جميع أجزاء السورة بالعمود تعلقًا تامًّا"⁵³، وكان في تفسيره يقدم لكل سورة قرآنية ويتحدث عن موضوعها (عمودها).

المطلب الثاني: تطبيق الوحدة القرآنية على مستوى السورة الواحدة

كان إصلاحي يعرض في تفسيره مقدمة عن السورة القرآنية ويتحدث عن الموضوع الأساسي (العمود) فيها غالبًا، وبعد ذلك يقوم بتقسيم السورة إلى مقاطع بحسب موضوع كل مقطع من تلك المقاطع، وفيما يلي أمثلة عن كيفية عرض إصلاحي لعمود السورة القرآنية الواحدة.

ذكر إصلاحي أن الموضوع المركزي (العمود) لسورة ق هو إثبات الحياة بعد الموت، حيث إن القرآن أخبر الناس بأنهم سيُبعثون إلى الحياة بعد موتهم وسيحاسبهم الله تعالى على أفعالهم وأقوالهم، ولقد استنكرت قبيلة قريش ذلك، وقالوا: "كيف يمكن لشخص من بيننا يدّعي أنه نبي إنذارنا بأن الناس سيُبعثون بعد الموت؟ وكيف يعقل أن يُبعث الناس من جديد بعد موتهم وتحللهم؟" تعالج هذه السورة هذه الفكرة بالذات - عدم احتمال وقوع يوم القيامة عند القوم - وتجيّب على الاعتراضات التي أثّرت حولها، وبعد ذلك قسم السورة إلى مقاطع، وتحدث عن كل مقطع من تلك المقاطع⁵⁴ قبل أن يبدأ بتفسير السورة⁵⁵.

وذكر أن التأمل في مضامين سورة الحاقة يُظهر أن بينها وبين سورة الواقعة من المجموعة السابقة تشابهًا عميقًا، فعلى سبيل المثال: إن كلاً من السورتين تثبت يوم القيامة وتصور أهوال ذلك اليوم. وإن كلاً منهما تذكر بتفاصيل المصير الذي يلقاه أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة... وذهب أيضاً إلى أن سورة الحاقة تشبه سورة القلم إلى حد كبير السورة السابقة لها. فموضوعها الرئيسي هو نفس موضوع السورة

⁵³ أحمد، "الشيخ أمين أحسن إصلاحي ومنهجه"، 290-91.

⁵⁴ لم أعرض نموذج تقسيم إصلاحي لمقاطع هذه السورة لظولها.

⁵⁵ ينظر Islahi, *Tadabbur i Qur'ān*, 3/161 وما بعدها.

السابقة: إثبات يوم القيامة. ومع ذلك، فإن طبيعة الحجج مختلفة في كليهما. فكما تم في السورة السابقة بيان عظمة القرآن وصدقه وتحذير الناس من عاقبة الإعراض عنه، كذلك في هذه السورة نُوقش هذا الموضوع. والفرق هو أنه في السورة السابقة نُوقش في فاتحتها، بينما نُوقش في هذه السورة في خاتمتها. وكلا هذين الأسلوبين مهمان من حيث إرشاد الناس وتذكيرهم. وبعد أن تحدث عن موضوع سورة الحاقة، قسمها إلى مقاطع بحسب موضوعات كل مقطع، وفق ما يأتي: الآيات (1-12): ذكر تاريخ الأمم المختلفة كدليل على أن عذاب الدنيا سيأتيهم لتكذيبهم رسولهم وعذاب الآخرة آتٍ لا ريب فيه. الآيات (13-18): تصوير لأهوال يوم القيامة. الآيات (19-37): تفصيل المصير الذي سيلقاه أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة. الآيات (38-52): بيان عظمة القرآن وصدقه، وأنه ليس من عمل شاعر أو كاهن، بل على العكس من ذلك، فقد نزل به رسول كريم. ومن أنكر إنذاره فعليه أن يتدبر في عواقبه تدبراً تاماً⁵⁶.

وإن ما ذهب إليه إصلاحي في كون السورة وحدة مستقلة قد ذهب إليه كثير من العلماء أيضاً في تفاسيرهم، وقد حاول كثير من الباحثين إثبات هذه الفكرة، ففكرة وحدة السورة تحديداً من أهم الأفكار المعاصرة التي يحاول الباحثون إثباتها في الدراسات القرآنية. ولكن فكرة وحدة السورة ما زالت بحاجة إلى مزيد من العناية والبحث والتدقيق، وخاصة على المستوى التطبيقي، إذ إن كثيراً من المفسرين الذين يقولون بوحدة السورة ويجددونها لا يتضح منهجهم في ذلك التحديد، وإن البحث في ذلك أمر صعب ودقيق، وذلك لتعدد موضوعات كثير من السور، وتشابكها وترابطها من جهات أحياناً، وأيضاً من الصعب الجزم بكيفية تقسيم السورة إلى مقاطع بحسب موضوعها، على الرغم من أن لكل سورة من السور القرآنية سمات واضحة، وخصائص مميزة.

⁵⁶ ينظر. Islahi, 8/445.

الخاتمة

يتبين لنا مما سبق وجود اتجاهين في تعيين المراد بالوحدة في السورة القرآنية، حيث يركز الاتجاه الأول على التناسب والترابط وغير ذلك، ويركز الاتجاه الثاني على الانفراد والمركزية الموضوعية، وإن إصلاحي كان من العلماء الذين انطلقوا في دراسة السور القرآنية من الاتجاهين معاً، فهو اعتنى عناية كبيرة بمناسبة السور، فكثيراً ما كان يستشهد بأن عمود سورتين من السور واحد على اعتبار التناسب بين خاتمة السورة وفتحة السورة التالية لها، وهو أيضاً يرى أن هناك نظماً في القرآن الكريم يسري فيه.

وأما فكرته عن وحدة السور القرآنية، فهو يرى أن هناك ثلاثة مستويات للوحدة أو النظام في السور القرآنية: المستوى الأول: الوحدة أو النظام لكل مجموعة من مجموعات السور القرآنية السبع وفق رؤيته، وكل مجموعة من هذه المجموعات لها عمود أساسي (أي موضوع مشترك) يجمع بينها. المستوى الثاني: الوحدة أو النظام لكل سورتين، فهو يرى أن كل سورتين متجاورتين تشكلان زوجاً، ولها أيضاً عمود أساسي مشترك. المستوى الثالث: الوحدة أو النظام في لكل سورة، فهو يرى أن كل سورة من السور القرآنية لها عمود أساسي. وقد طبق إصلاحي نظرية أستاذه الفراهي في نظم القرآن الكريم ووحدته في تفسيره تدبر القرآن، فوافقه في كثير من الأمور، وانفرد ببعضها، فمن جملة الأمور التي وافقه فيها القول بأن لكل سورة قرآنية عمود خاص بها، وأن السور المدنية مبنية على السور المكية، وقد انفرد بأفكار أخرى، ومنها على سبيل المثال: القول بأن السور القرآنية تقع في سبع مجموعات فحسب، وأيضاً أن كل سورتين قرآنيتين متجاورتين هما زوج. ولا بد من التنبيه إلى أن بعض الباحثين انتقدوا المنهجيات التي يُنطلق منها في دراسة وحدة السور القرآنية، ومن ذلك على سبيل المثال: ذكر موضوع مركزي للسورة القرآنية الواحدة، ويكون ذلك الموضوع يمكن أن ينطبق على كثير من السور القرآنية، كأن يقال عن سورة محددة إن موضوعها المركزي هو تقرير عقيدة التوحيد، أو إثبات البعث، وغير ذلك⁵⁷، وقال باحث آخر: "السورة القرآنية يمكن أن يُستنبط لها أكثر من وحدة موضوعية لتنوع موضوعاتها التفصيلية، ولاختلاف زوايا النظر فيها بين المجتهدين، ولا يجوز بحال التحكم في تفرد السورة بموضوع معين، وهذا ظاهر لمن تأمل في السور الطويلة، فإنه يجد أكثر من

⁵⁷ إبراهيم الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، الطبعة الرابعة (الدمام: دار ابن الجوزي، 2022)، 69.

موضوع يمكن أن يكون هو الموضوع الرئيس، وهذا من عجائب القرآن⁵⁸.

وإنني أرى أن وحدة السور القرآنية قضية ذات أهمية كبرى، وأما أهميتها فلها أسباب متعددة، ومن تلك الأسباب الرد على دعاوى التي أطلقها المستشرقون الذين قالوا بأن القرآن الكريم مفكك، ويفتقر إلى النظام، ومنها أيضًا مساعدة المسلمين على تحقيق مزيد من الفهم للقرآن الكريم والقضايا الكبرى فيه، والنظام الذي يسري فيه، ولكن التصدي لهذه المهمة يحتاج إلى مزيد من الأسس المنهجية المتينة والقواعد التطبيقية الواضحة التي يمكن التعويل عليها والانطلاق منها في دراسة قضية تعد من دقائق قضايا السور القرآنية، فما زالت النظريات والأفكار عن طبيعة الوحدة في السور القرآنية محل نظر ولا تخلو من مناقشة، فما ذهب إليه إصلاححي على أهميته ونفاسته لم يرق إلى درجة يمكن التعويل عليه والانطلاق منه في دراسة السور القرآنية، وتفسيرها على أساسه، وتقويم الآراء وقبولها وردها بناءً عليه.

⁵⁸ مساعد سليمان الطيار، علوم القرآن عند الإمام الشاطبي، الطبعة الأولى (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 2015)،

المصادر والمراجع

- ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. البرهان في تناسب سور القرآن. تحقيق سعيد الفلاح. الطبعة الأولى. الرياض: دار ابن الجوزي، 2007.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم، 2021.
- أحمد، الحافظ افتخار. "الشيخ أمين أحسن إصلاحه ومنهجه في تفسيره تدبر القرآن". رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، 1996.
- باوزير، خلود خالد. "الوحدة الموضوعية بين المؤيدين والمعارضين: دراسة تأصيلية مقارنة". رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 2015.
- حسين، طه. مرآة الإسلام. وندسور: مؤسسة هندداوي، 2013.
- الحميضي، إبراهيم. المدخل إلى التفسير الموضوعي. الطبعة الرابعة. الدمام: دار ابن الجوزي، 2022.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى. الموافقات. تحقيق الحسين آيت سعيد. الطبعة الأولى. فاس: منشورات البشير بنعطية، 2017.
- الشريجي، محمد يوسف. "الإمام عبد الحميد الفراهي ومنهجه في تفسيره 'نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان'". مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 20، عدد 2 (2004): 459-87.
- طه، طه عابدين. "ترتيب سور القرآن الكريم: دراسة تحليلية لأقوال العلماء". مجلة البحوث والدراسات القرآنية 5-6، عدد 9 (2012): 74-94.
- الطيبار، مساعد سليمان. علوم القرآن عند الإمام الشاطبي. الطبعة الأولى. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، 2015.
- عرفة، محمد أحمد. نقض مطاعن في القرآن الكريم: يتضمن تنفيذ ما ألقاه الدكتور طه حسين على طلبة كلية الآداب في الجامعة المصرية. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة المنار، 1932.
- عطيف، يحيى محمد. "وحدة السورة القرآنية عند علماء الإعجاز القدماء". مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 174 (2015): 451-97.
- العلواني، طه جابر. الجمع بين القراءتين: الوحي والكون. د.ط. القاهرة: دار السلام وقرطبة، 2003.

عناية الله، أبو الأعلى. "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن إصلاحى: أول تفسير كامل على منهج الإمام الفراهي " 8، عدد 4 (2019): 380-408.

الفراهي، عبد الحميد. دلائل النظام. الطبعة الأولى. أعظم كره: الدائرة الحميدية ومكتبته، 1969.

الفراهي، عبد الحميد. مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ القرآن. تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحى. الطبعة الأولى. بيروت: دار الغرب الإسلامى، 2002.

الكيلايى، عبد الرحمن. قواعد المقاصد عند الشاطبى. الطبعة الأولى. دمشق: دار الفكر، 2000.

المباركفورى، محمد عبد الرحمن. مقدمة تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. بيروت: دار الفكر، د.ت.

النفار، محمود. "النصوص السياسية فى القرآن الكرىم مصدرًا للحضارة الإسلامىة - قصة سليمان عليه السلام مع ملكة

نموذجًا" - بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر الدولى: الإسلام والحضارة -3- من تنظيم جامعة الأزىغ بتركىا. اسطنبول: دار كتاب الدنيا، 2023.

الهاشمى، جنىد. "الإعجاز التناسبى للقرآن الكرىم فى شبه القارة الهندىة خلال تدبر القرآن للشيخ أمين أحسن الإصلاحى أنوذجًا". مجلة پشاور اسلامىكس 4، عدد 1 (2013): 69-82.

Carlyle, Thomas. On Heroes, Hero-Worship, and the Heroic in History. New Haven: Yale University Press, 2013.

Islahi, Amin Ahsan. Pondering Over The Qur'an. Translated by Mohammad Kayani. London: Al-Kitab Publications, 2003.

Islahi, Amin Ahsan. Tadabbur i Qur'an. Translated by Shehzad Saleem. Lahore: Al-Mawrid, n.d.

Le Bon, Gustave. La Civilisation Des Arabes. Paris: Librairie Firmin Didot, 1884.

Nadeem, Khurshid Ahmad. "Mawlānā Amīn Aḥsan Iṣlāḥī (1904—1997)." Islamic Studies 37, no. 1 (1998): 144-46.

Nicholson, Reynold A. A Literary History of the Arabs. New York: Routledge, 2014.

Roborgh, Herman. "A Critical Analysis Of Amin Ahsan Islahi's Approach To Understanding The Qur'an." Doctoral dissertation, Aligarh Muslim University, 2006.

طُرُق حَلِّ الْمُنَازَعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَأَنْوَاعِ الطَّلَاقِ دَرَاةً مَقَارَنَةً تَقْوِيمِيَّةً

Methods of Resolving Marital Disputes and Types of Divorce

A Comparative Evaluative Study

سلمان زاهد أوزدمير*

Selman Zahid Özdemir

ملخص البحث

يَهْدَفُ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى دَرَاةِ الْمُنَازَعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ التَّرْكِي وَإِبْرَازِ طُرُقِ حَلِّهَا فِي الْقَوَانِينِ التَّرْكِيَّةِ. وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ الْبَحْثِ فِي أَنَّهَا مَحَاوَلَةٌ لِإِظْهَارِ بَعْضِ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ فِي الْقَانُونِ الْمَدْنِيِّ التَّرْكِي مَقَارَنَةً مَعَ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ مَبَاحِثٍ عَلَى النِّحْوِ التَّالِي: الْأَوَّلُ فِي التَّعْرِيفِ بِمَفْرَدَاتِ الدَّرَاةِ، وَالثَّانِي فِي الطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ لِحَلِّ الْمُنَازَعَةِ الزَّوْجِيَّةِ وَأَنْوَاعِ الطَّلَاقِ، وَالثَّلَاثُ فِي الطُّرُقِ الْقَانُونِيَّةِ لِحَلِّ النِّزَاعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ فِي الْقَانُونِ التَّرْكِي. وَاعْتَمَدَ الْبَاحِثُ عَلَى الْمَنْهَجِ الْاسْتِقْرَائِيِّ فِي تَتَبُّعِ مَضَامِينِ الْبَحْثِ، وَالْمَنْهَجِ التَّحْلِيلِيِّ فِي ذِكْرِ الطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ لِحَلِّ النِّزَاعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ طُرُقِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْقَانُونِيَّةِ. وَخَلَّصَ الْبَاحِثُ إِلَى نَتِيْجَةٍ أَنَّ الْقَانُونِ التَّرْكِي حَصَرَ إِيقَاعَ الطَّلَاقِ فِي الْمَحْكَمَةِ، وَلَا يُعْتَدُ بِالطَّلَاقِ خَارِجَ الْمَحْكَمَةِ، وَإِلَى عِدَّةِ تَوْصِيَّاتٍ، مِنْ أَهْمِّهَا: ضَرُورَةُ مَرَاةِ الْمَشْرَعِ التَّرْكِي لِأَحْكَامِ وَوَسَائِلِ بَدِيلَةِ كَالْتَحْكِيمِ وَالْوَسَاةِ الْأُسْرِيَّةِ مُسْتَفَادًا مِنَ التَّجَارِبِ النَّاجِحَةِ فِي الدُّوَلِ الْأُخْرَى فِي حَلِّ الْمُنَازَعَاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالتَّخْلُصِ مِنْهَا.

الكلمات المفتاحية: المنازعات الزوجية، قانون الأسرة، القانون المدني، تركيا.

Abstract: This research aims to study marital disputes in Turkish society and highlight ways to resolve them in Turkish Civil law. The study's importance lies in its civil law compared with attempt to show some of the provisions of divorce in Turkish the provisions of the Shari'ah. This is in three sections as follows: the first is about introducing the vocabulary of the study, the second is about the legal methods for resolving marital disputes and types of divorce in Shari'ah, and the third is about the legal

* Phd International Islamic University Malaysia. selmanzahidozdemir@gmail.com.

procedures for resolving marital conflicts in Turkish law. The researcher relied on the inductive approach in tracing the contents of the research and the analytical process in mentioning the legitimate and legal methods for resolving marital disputes and comparing the legitimate and legal practices. The researcher concluded that Turkish law restricted divorce to the court. Divorce outside court is not considered legit, and several recommendations are made, the most important of which is the need for the Turkish legislator to review alternative provisions and means such as arbitration and family mediation, benefiting from successful experiences in other countries in resolving and getting rid of marital disputes.

Keywords: Marital Disputes, Family Law, Civil Law, Türkiye.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الله تعالى ربط سعادة الإنسان بالإسلام، فالإسلام يهدف إلى تأسيس الأسر المتينة والسليمة. ويحتاج هذا الأمر أولاً إلى عقد النكاح الصحيح. ولذلك الزواج ذو أهمية كبيرة لأنه الحَجْر الأساسي للمجتمع. وهو يُزوّد الوحدة. واستمرار هذه الوحدة له فوائد كبيرة للأزواج والأطفال والمجتمع. ومن المعروف أن الآثار الإيجابية لنشأة الأطفال في منزل عائلي دافئ لها تأثير إيجابي على تطوّر المجتمع والحياة السلمية. والعلاقات الثنائية بالحبّة والوُدية بين الزوجين قد ترسّخ سعادة المجتمع أيضاً. وبناءً على ذلك لا أحد في المجتمع يرغب في الشقاق والشجار والاختلاف بين الزوجين، لأنّها تؤثر سلباً على المجتمع، وتؤدي إلى انهياره.

وأحياناً قد لا تسير وحدة الأسرة على طريقٍ واحدٍ ومنتظمٍ دائماً، بل يمكن أن تقع المنازعات في القضايا لأسباب مختلفة بين الزوجين، فالإسلام والقوانين الوضعيّة-خصوصاً القانون المدني التركي- وضعت قواعداً مهمّةً لأجل حلّ المنازعات الزوجيّة في المجتمع. ولا شكّ أنّ في موضوع حلّ المنازعات الزوجيّة طرُقاً عديداً، ويعتبر الطلاق أحدًا منها. والمسألة ما زالت بحاجة إلى البحث والتفكير والمقارنة.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هود: 88]

مشكلة البحث

ولما وصلت الأمور بين الزوجين في المنازعات الزوجية إلى مرحلة الانفصال، الأمر الذي يدعو إلى إيجاد حلّ لهم، وهو ما يقوم به القانون المدني التركي. وتكمن مشكلة البحث في إظهار طرق حل المنازعات الزوجية وأنواع الطلاق في الفقه الإسلامي والقانون المدني التركي. وهو ما يسعى إليه الباحث بتوضيح الآليات المتبعة في القانون المدني التركي لحل المنازعات الزوجية ومقارنتها بالشرعية الإسلامية وإبراز مواضع الاختلاف بين الشرعية الإسلامية والقانون التركي، والتوصية بعلاج القصور.

أسئلة البحث

- 1- ما معنى القانون والمنازعة في اللغة والاصطلاح.
- 2- ما الطرق الشرعية لحل المنازعة الزوجية وما أنواع الطلاق في الفقه الإسلامي.
- 3- ما الطرق القانونية لحل النزاعات الزوجية في القانون المدني التركي.
- 4- ما الفروق الظاهرة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني التركي في حل المنازعات الزوجية.

أهداف البحث

- 1- بيان معنى القانون والمنازعة في اللغة والاصطلاح.
- 2- إبراز الطرق الشرعية لحل المنازعة الزوجية وأنواع الطلاق في الفقه الإسلامي.
- 3- توضيح الطرق القانونية لحل النزاعات الزوجية في القانون المدني التركي.
- 4- إظهار الفروق الظاهرة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني التركي في حل المنازعات الزوجية.

خطة البحث

اشتملت خطة البحث على ثلاثة مباحث، وخاتمة؛ وكلّ مبحث يتضمن مطالب، على النحو الآتي: احتوى المبحث الأول على التعريف بمفردات الدراسة في اللغة والاصطلاح، مثل القانون والحل والمنازعة. واشتمل المبحث الثاني الطرق الشرعية لحل المنازعة الزوجية مثل الإصلاح والتحكيم، وكذلك تطرق إلى أنواع الطلاق كالتفريق والخلع. واستوعب المبحث الثالث الطرق القانونية لحل المنازعات الزوجية في القانون التركي ومقارنتها مع الفقه الإسلامي. وخلص البحث إلى نتائج وأدرجها تحت الخاتمة مع التوصيات.

المبحث الأول : التعريف بمفردات الدراسة

سيتم تناول المواضيع التالية في هذا المبحث: تعريف القانون ومفهوم حلّ المنازعة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف القانون في اللغة والاصطلاح

والقانون في اللغة، مقياس كلّ شيء وطريقه، جمعه قوانين؛ قيل فيه: رُومِيّةٌ؛ وقيل: فارسيّة.¹ وقد انتقلت هذه الكلمة إلى عدّة لغات ومن بينها اللغة العربيّة. في الأصل، كلمة القانون ليس بعربي.² وهي مُشتَقّة من اللغة اليونانيّة، وهي مأخوذة من كلمة kanōn، والتي تعني العَصَا المستقيمة أو النظام أو المبدأ أو التّزاهة في القواعد القانونيّة.³ والقانون في الاصطلاح أمر كليّ ينطبق على جميع جزئياته التي تتعرّف أحكامها منه والأصل.⁴ والقانون هو مجموعة من القواعد والأسس التي تنظم سلوك أفراد المجتمع، والتي يجب على أفرادها اتباعه.

المطلب الثاني: مفهوم حلّ المنازعة في اللغة والاصطلاح

الحلّ في اللغة يأتي من فعل حلّ. حلّ الشّيء بمعنى فكّه. حلّ أوصالَه، المشكّلة، عُقْدَة الخلاف، حلّ الأسير: أطلقه وحرّره. حلّ الأمر: أوضّحه وكشف عنه.⁵ والمنازعة في اللغة تأتي من جذر نزع: نزَع الشّيء يَنْزِعُه نَزْعًا.⁶ والنزاع: الخصومة. والمنازعة في الخصومة: مجاذبة الحُجَج فيما يَنْزاع فيه الخصمان. وقد نازعه مُنازَعَةً ونزاعاً: جادّبه في الخصومة.⁷ يعني المنازعة تستخدم بمعنى النزاع. وهي من باب المفاعلة. ويشير حلّ المنازعات إلى عملية حلّ الخلافات أو الصّراعات بين الأطراف المختلفة.

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، 1422هـ)، (24/36)؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1392هـ)، ط2، (763/2).

² زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، 1420هـ)، ط5، (261)؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط3، (350/13).

³ زايد، عزت، الموسوعة الثقافية في محو الأمية القانونية، (القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1427هـ)، (13/1).

⁴ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (763/2).

⁵ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ)، ط1، (547/1).

⁶ ابن منظور، لسان العرب، (349/8).

⁷ ابن منظور، المصدر السابق، (351/8).

المبحث الثاني: الطرق الشرعية لحل المنازعة الزوجية في الفقه الإسلامي

يهدف الإسلام الى تأسيس الأسر المتينة والفرحة، وكذلك يهدف إلى تحقيق كون الأزواج الذين من ينالون رضا الله بتوفيقه لهما. فالحياة لا تسير على نمطٍ واحدٍ والناس ليسوا على السواء في سلوكياتهم، فأحياناً يتناقشون وحتى يتشاجرون مع بعضهم البعض. وكذلك الأزواج يتجادلون فيما بينهم وتختلف آراؤهم، فتقع المنازعات بينهم. وفي هذه النقطة الإسلام هو الذي يحل النزاعات أو يرشد الى الطرق لحلّها وفقاً لمبادئ الإسلام. سيتعرف البحث على الطرق الشرعية لحل المنازعة الزوجية.

المطلب الاول: الإصلاح والتحكيم

صَلَحَ الشَّيْءُ: زال عنه الفساد.⁸ وَالصُّلْحُ اسم منه، وهو التَّوْفِيقُ⁹. والإصلاح ضد الإفساد.¹⁰ وأصلح بين الناس: أزال ما بينهم من عداوة وشقاق، وفق بينهم.¹¹ وعند حدوث خلاف أو نزاع بين الزوجين، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو الصلح بين الزوجين، وليس الطلاق. وإحدى الطرق للقيام بذلك هي الإصلاح والتحكيم. ولذلك أمر الله جلّ وعلا بالإصلاح والتوفيق بين الزوجين عند حدوث الشقاق. فقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 35] للشقاق تأويلان: التأويل الأول هو أن كل واحد منهما يفعل ما يشق على صاحبه.¹² وأما التأويل الثاني: أصل الشقاق: أن يصير أحدهما في شقّ والآخر في شقّ، بالمخالفة والمباعدة والمعاداة.¹³ وللزوج إذا خاف نشوز امرأته أن يعظها أولاً، فإن قبلت وإلا فبعد ذلك هجرها، ثم يضربها إن لم تقبل ذلك؛ فإن لم ينفع ذلك كله فبعد ذلك رفع الأمر إلى الحاكم أو الإمام فوجه الحكامين. وقال الإمام الماتريدي (333هـ) إنّ هذه المخاطبة (وإن خفتم) لغير الأزواج.¹⁴ وكذلك قال أبو

⁸ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1311/2).

⁹ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.)، (345/1).

¹⁰ الرازي، مختار الصحاح، (178).

¹¹ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1312/2).

¹² الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ط3، (73/10)؛ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بدوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ)، ط1، (356/1).

¹³ النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، (اسطنبول: دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، 1440هـ)، ط1، (17/5)؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ط1، (403/1)؛ القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ)، ط2، (174/5).

¹⁴ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ)، ط1، (166/3).

حفص النسفي (537هـ) والقرطبي (671هـ) إنّ الخطاب لولاة الأمر، ولقضاة العصر.¹⁵ وفي المأمور بإيفاد الحكّامين ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه السلطان إذا تراجع إليه الزوجان، وهو قول سعيد بن جبير، والضّحّاك. والثاني: الزوجان، وهو قول السدي. والثالث: أحد الزوجين وإن لم يجتمعا.¹⁶ واختلف العلماء في جواز بعث الحكّامين من غير رضا الزوجين على قولين: القول الأول إنه لا يجوز إرسال الحكّامين بغير رضا الزوجين. وليس لحكم الزوج أن يطلق دون رضاه، ولا لحكم المرأة أن يخالع على مالها إلا بإذنها. والقول الثاني: يجوز بعث الحكّامين دون رضاهما، ويجوز لحكم الزوج أن يطلق دون رضاه ولحكم المرأة أن يخلع دون رضاهما، إذا رأيا الصّلاح، كالحاكم يحكم بين الخصمين وإن لم يكن على وفق مرادهما، وبه قال مالك.¹⁷ إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما يعني الحكّامين، في قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما. أي إن يرد الحكّمان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين. وقيل: المراد الزوجان، أي إن يرد الزوجان إصلاحا وصدقا فيما أخبرا به الحكّامين وقيل: الخطاب للأولياء.¹⁸ يوفق الله بينهما يحتمل وجهين: أحدهما: يوفق الله بين الحكّامين في الصّلاح بين الزوجين. والثاني: يوفق الله بينهما بين الزوجين بإصلاح الحكّامين، والحكّامين للإصلاح.¹⁹ فإرسال رجلين أمينين يحكمان بينهما، يكون أحدهما من أهله والآخر من أهلها، لأنّ الأقارب أعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للإصلاح.²⁰ فيلزمها أن يخلوا ويستكشفوا حقيقة الحال فيعرفوا أن رغبة الزوجين في الإقامة أو الفرقة.²¹

وللتحكيم عدة معان في المعاجم، ولكننا نتناول المعاني المتعلقة بموضوعنا منها²²:

1- تحكيم قضائي - هيئة التّحكيم: هيئة أو لجنة تقوم بالحكم في القضاء، وبين الأطراف المتنازعة. وجاء التحكيم في مجلة الأحكام العدلية من هذا المنظور على النحو التالي: نصّت مادة 1790: التحكيم هو عبارة عن اتخاذ الخصمين حاكماً برضاها لفضل خصومتها، ودعواها.

¹⁵ النسفي، التيسير في التفسير، (16/5)؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (175/5).

¹⁶ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.)، (484/1).

¹⁷ البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ، ط4، (209/2)؛ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ط1، (73/2).

¹⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (175/5).

¹⁹ الماوردي، النكت والعيون، (484/1)؛ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (73/2).

²⁰ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (73/2)؛

²¹ القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الخلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ)، ط1، (100/3).

²² مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (538/1).

2- تفويض القاضي إلى شخصين عدلين للفصل بين الزوجين في حالة الشقاق، يفضل القاضي اللجوء إلى التحكيم قبل النظر في الطلاق. هذا النوع يتعلق بموضوع شقاق الأزواج واختلافهم.
3- تسوية نزاع بين فريقين على يد فرد يكون حكمًا أو هيئة محكمة.

وعلاوة على ذلك، فإن قانون حقوق العائلة العثماني تضمن مؤسسة مهمة تركز على رأي المذهب المالكي وأطلق عليه اسم "مجلس الأسرة". وهذه المؤسسة مبنية على الآية الخامسة والثلاثين من سورة النساء. ووفقاً لبيان الآية، فإنه في حالة وجود خلاف بين الزوج والزوجة، تتدخل لجنة تحكيم مكونة من محكمي الطرفين، وتستمع إلى الطرفين وتجد حلاً. وبهذه الطريقة سيتم حل المنازعة داخل الأسرة قبل أن تنتشر أسرار الأسرة إلى المجتمع.²³ واليوم، فإن العديد من الدول التي تدرج التحكيم في قوانينها لاستخدامه في حل المشاكل التي تنشأ بين الزوجين، أثبتت أهمية مؤسسة التحكيم في الأرض الواقع.

المطلب الثاني: الطلاق وأنواعه

أولاً: تعريف الطلاق لغةً واصطلاحاً

الطلاق في اللغة يأتي من طَلَّقَ من يَطْلُقُ، طَلَّاقًا، فهو طَالِقٌ وطالقة، والمفعول مَطْلُوقٌ منه.²⁴ بمعنى التخلية وإزالة القيد.²⁵ طَلَّقَ المسجون: تحرَّرَ من قيده، طَلَّقَ الأسيرُ، الحصان. طَلَّقَ الرجلُ امرأته تَطْلِيقًا فهو مُطَلَّقٌ فإن كثر تطلقه للنساء قيل مطلق ومُطَلَّقٌ والاسم الطلاق وَطَلَّقَتْ هِيَ تَطْلُقُ من باب قتل.²⁷ وأما في الاصطلاح، طَلَّقَت المرأةُ من زوجها: تحلَّت من قيد الزواج، وخرجت من عصمته.²⁸ وفي إطار الفقه الإسلامي، فإن حق الطلاق عادة ما يكون منوطاً بالزوج.

ثانياً: أنواع الطلاق

وتراعى أنواع مختلفة من الطلاق وفقاً للشريعة الإسلامية. فقسم العلماء أنواع الطلاق من حيث الموافقة للسنة أو المخالفة عليها. أفاد الامام النووي (676هـ) نوعين في بيان الطلاق: "لم يزل العلماء قديماً وحديثاً يصفون الطلاق بالبدعة والسنة. وفي معناها اصطلاحان: أحدهما: السني ما لا يحرم إيقاعه، والبدعي: ما يحرم. وعلى

²³ Ceker, Orhan, *Osmanli Hukuk-ı Aile Kararnâmesi*, (Konya: Mehir Vakfi Yayinlari, 2017), 15.

²⁴ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1411/2).

²⁵ محمد رواس قلعجي؛ حامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، (بيروت: دار الفنائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ)، ط2، (291).

²⁶ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1410/2).

²⁷ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (376/2).

²⁸ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1411/2).

هذا فلا قسم سواهما. والثاني: وهو المتداول، أنّ السّني طلاق مدخول بها ليست بحامل، ولا صغيرة ولا آيسة. والبدعي: طلاق مدخول بها في حيض أو نفاس، أو طهر جامعها فيه ولم بين حملها.²⁹ وذكر علاء الدين السمرقندي (539هـ) أنّ الطلاق في الأصل نوعان: طلاق سنة، وطلاق بدعة. يرى في المذهب الحنفية أن طلاق السنة نوعين. أحدهما طلاق حسن، وثانيهما طلاق أحسن، "فالأحسن أن يطلق الرجل امرأته واحدة رجعية في طهر لم يجامعها فيه ثم يتركها حتى تنقضي عدتها أو كانت حاملاً قد استبان حملها. وأمّا الحسن فإن يطلقها واحدة في طهر لم يواقعها فيه ثم يطلق في الطهر الآخر واحدة ثم في الطهر الثالث واحدة فتبين."³⁰

وقسّم الكاساني (587هـ) طلاق البدعة إلى نوعين: "نوع يرجع إلى الوقت ونوع يرجع إلى العدد أمّا الذي يرجع إلى الوقت فنوعان أيضاً: أحدهما الطلقة الواحدة الرجعية في حالة الحيض إذا كانت مدخولاً بها سواء كانت حرة أو أمة."³¹ وأمّا الذي يرجع إلى العدد فهو إيقاع الثلاث أو الثنتين في طهر واحد لا جماع فيه سواء كان على الجمع بأن أوقع الثلاث جملة واحدة أو على التفريق واحداً بعد واحد بعد أن كان الكل في طهر واحد وهذا قول أصحابنا.³² فأما "الطلاق البائن بينونة صغرى: أن يطلقها طلاقاً رجعيّاً ثم يتركها حتى تنقضي عدتها، وفي هذه يحق له إعادتها بعقد جديد ومهرٍ جديد. والطلاق البائن بينونة كبرى: هو الطلاق المتمم للثلاث ولا يحق له إرجاعها فيه حتى تنكح زوجاً غيره، ويدخل بها دخولاً صحيحاً."³³

ثالثاً: التفريق

التفريق في اللغة يأتي من باب التفعيل، "فَرَّقْتُ بين الشيئين أفرقُ فرقا وفرقانا. وفرقت الشيء تفريقاً وتفرقة، فانفَرَقَ وافترق وتفرّق."³⁴ "وامرأة فروقة ورجل فروقة أيضاً ولا جمع له."³⁵ والتفريق مصدر فرّق. وفي الاصطلاح هو الفصل بين الزوجين، فرّق بينهما، باعد بينهما، فصل بينهما، فرّق الخلاف بينهما وفرّق

²⁹ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ)، ط3، (3/8-4).

³⁰ يُنظر، السمرقندي، علاء الدين، تحفة الفقهاء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ)، ط2، (171/2).

³¹ علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، (مصر: مطبعة الجمالية، 1328هـ)، ط1، (3/93).

³² الكاساني، بدائع الصنائع، (94/3).

³³ الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، د.ت)، ط4، (6956/9)، فلعجي، معجم لغة الفقهاء، (292).

³⁴ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين،

1407هـ)، ط4، (1540/4)، الرازي، مختار الصحاح، (238).

³⁵ الرازي، المصدر السابق.

القاضي بين الزوجين.³⁶ واستعمله الفقهاء كثيراً في الفصل بين الزوجين بحكم القاضي.³⁷ وهذا يسمى بالتفريق القضائي. والتفريق القضائي قد يكون طلاقاً وهو التفريق بسبب عدم الإنفاق أو الإيلاء أو للعلل أو للشقاق بين الزوجين أو للغبية أو للحبس أو للتعسف، وقد يكون فسخاً للعقد من أصله كما هو حال التفريق في العقد الفاسد، كالتفريق بسبب الردة وإسلام أحد الزوجين.³⁸

رابعاً: الخلع

هناك مفهوم خاطئ شائع مفاده أن الإسلام يتجاهل حقوق الزوجات فقط من خلال منح الأزواج سلطة الطلاق. ومن المسلم به في الفقه الإسلامي أن للزوجة الحق في طلب إنهاء زواجها في الحالات التي يوجد فيها خوف حقيقي من تجاوز حدود الله. والخلع مثال لأحد أنواع الطلاق البارزة التي تتطور في هذا السيناريو بالذات. والخلع في اللغة يأتي من خَلَعَ، في الأصل "يُقَالُ خَلَعَ الرَّجُلُ ثَوْبَهُ. وَخَلَعَ امْرَأَتَهُ وَخَالَعَهَا، إِذَا افْتَدَتْ مِنْهُ بِمَا لَهَا فَطَلَّقَهَا وَأَبَاتَهَا مِنْ نَفْسِهِ. وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْفِرَاقَ خُلْعًا لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ جَعَلَ النِّسَاءَ لِبَاسًا لِلرِّجَالِ وَالرِّجَالَ لِبَاسًا لِهِنَّ."³⁹ وأما الخلع في اصطلاح الفقهاء أن تطلب الزوجة من زوجها الطلاق بمقابل تسليم مهرها له أو المال. خَلَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ خُلْعًا.⁴⁰ "إِذَا افْتَدَتْ الْمَرْأَةُ بِمَالٍ تَعْطِيهِ لِرِجَالِهَا لِيُنْفِقَ مِنْهُ فَاجَابَهَا إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَانَتَ مِنْهُ وَخَلَعَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِبَاسَ صَاحِبِهِ، وَالْإِسْمُ مِنْ ذَلِكَ الْخُلْعُ. وَقَدْ اخْتَلَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ اخْتِلَاعًا، إِذَا افْتَدَتْ بِمَا لَهَا. فَهَذَا مَعْنَى الْخُلْعِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ."⁴¹

خامساً: اللعان

اللَعْنُ بمعنى الطرد والإبعاد من الخير. واللَعْنَةُ الاسم، والجمع لِعَانٌ وَلَعْنَاتٌ.⁴² ولاعن الرجل زوجته قَدَفَهَا بالفجور.⁴³ وعرفه الفقهاء بأنه: شهادات مؤكدة بالأيمان مقرونة باللعن من جهة الزوج وبالغضب من جهة الزوجة، قائمة مقام حد القذف في حق الزوج، ومقام حد الزنا في حق الزوجة.⁴⁴ فقد اختلف

³⁶ ينظر، مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ف-ر-ق).

³⁷ الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: دارالسلاسل، 1427هـ)، ط2، (279/5).

³⁸ الرِّحْلِيُّ، الفقه الإسلامي وأدلته، (7041/9).

³⁹ محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ)، ط1، (114/1).

⁴⁰ النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين، طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، (بغداد: المطبعة العامرة، 1311هـ)، د.ط.، (59).

⁴¹ الأزهرى، تهذيب اللغة، (114/1).

⁴² الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2196/6)؛ الرازي، مختار الصحاح، 283.

⁴³ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (554/2).

⁴⁴ الرِّحْلِيُّ، الفقه الإسلامي وأدلته، (7092/9).

العلماء في فرقة اللعان على قولين: قال أبو حنيفة ومحمد: فرقة اللعان طلاق. وقال الشافعي: فسخ.⁴⁵ وقد نزلت آية الملاءنة في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁴⁶ وَالْحَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 6-7]. واللعان يشير إلى إجراء قانوني يقوم فيه الزوج بحلف اليمين مُتَّهَمًا بأن زوجته قد ارتكبت الزنا، ويؤكد أيضًا أن الطفل المولود لها ليس طفله. وعلى العكس من ذلك، تنفي المرأة هذه الادعاءات. وفي الحالة التي يدعي فيها الزوج زوجته بالخيانة الزوجية، فإنه يتعرض لعقوبة القذف ما لم يثبت ادعاءاته. إذا لم يأت الزوج بأربعة شهداء على وقوع الزنا، فيجب على الزوجة والزوج أن يحلفا أربع مرات، لتأكيد صدقهما. بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم أن يحلفا للمرة الخامسة، وأن عليهم لعنة الله إن كانوا من الكاذبين.⁴⁶

المبحث الثالث: الطرق القانونية لحل المنازعات الزوجية في القانون التركي

سنتطرق في هذا المبحث إلى الطرق القانونية لحل النزاعات الزوجية في القانون التركي مقارنة مع الفقه الاسلامي.

المطلب الأول: الطرق القانونية لحل المنازعات الزوجية في القانون المدني التركي

الفرع الاول: تدخل القاضي لحل المنازعات الزوجية والإصلاح بينهما

حاول المشرع تنظيم العلاقات بين الزوجين بعبارات عامة ووضع بعض القواعد الأساسية؛ ولكن امتنع عن اتخاذ ترتيبات مفصلة. ومع ذلك، فإن القانون المدني التركي يحتوي على العديد من الأحكام التي تسمح للقاضي بالتدخل بطرق مختلفة واتخاذ تدابير معينة ضد وحدة الزواج. فيوجد الترتيبات القانونية في مواد القانون المدني (195-201) لإلغاء المشاكل التي تنشأ بين الزوجين ومنع تدهور وحدة الزواج.⁴⁷ نصت مادة 195 من القانون المدني على: إذا لم يتم الوفاء بالالتزامات الناشئة عن الزواج، أو إذا كان هناك تعارض بشأن مسألة مهمة تتعلق باتحاد الزوج، قد يطلب الزوجان التدخل من القاضي بشكل منفصل أو معًا.⁴⁸ والقاضي يتدخل في ذلك الأمر للإصلاح بين طرفين.

⁴⁵ القادوري، أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي، الموسوعة الفقهية المقارنة التجريد، تحقيق: محمد أحمد سراج-علي جمعة محمد، (القاهرة: دار السلام، 1427هـ)، ط2، (5223/10).

⁴⁶ الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1427هـ)، ط2، (253/35).

⁴⁷ Ayan, Serkan, *Evlilik Birliğinin Korunması*, (Ankara: Türkiye Barolar Birliği, 2004), 189.

⁴⁸ ينظر، المادة 195 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

الفرع الثاني: التدابير القانونية لحماية اتحاد الزواج

وفقاً للفقرة الثانية من المادة 195 من القانون المدني، يحذر القاضي أولاً الزوجين من التزاماتهما ويحاول التوفيق. وإذا كان للزوجين موافقة مشتركة فيمكن أن يطلب القاضي المساعدة من الخبراء.⁴⁹ فالقاضي لا تجري محاكمة فقط، بل تم تكليفه بمهمة محاولة الصُّلح. وعندما يحاول القاضي التوفيق بين الزوجين، يشير إلى أنه ينبغي التوفيق بين الزوجين مع توضيح الالتزامات غير المحققة. إذا لزم الأمر، يقوم بتبنيهم إلى وسيط يدعو لإيجاد حلّ. وفرضت المادة 164 من القانون نفسه عقوبة شديدة: إذا تخلى أحد الزوجين عن الآخر لعدم الوفاء بالتزاماته الناشئة عن الزواج أو عدم العودة إلى السكن المشترك دون سبب مبرر لمدة ستة أشهر على الأقل، فيمكن للزوج/الزوجة حق للطلاق.⁵⁰

الفرع الثالث : الانفصال المؤقت بين الزوجين

إحدى الأحكام المقدمة لحماية الزواج في أوقات الاضطرابات هي أحكام المادة 197 من القانون التي تهدف إلى الحفاظ على وحدة الزواج، التي وصلت إلى مرحلة الانحلال، لفترة زمنية محددة، مع افتراض إمكانية مصالحة الزوجين، وبالتالي ضمان استمرار وحدة الزواج.⁵¹ في الانفصال المؤقت، يتم الحفاظ على الرابطة الزوجية بين الزوجين، ولكن يتم منح الزوجين الحق في العيش بشكل منفصل. وفي نهاية فترة الانفصال، ينتهي الفصل تلقائياً ويلزم الزوجان العيش معاً. وعلى الرغم من أن فترة الانفصال قد انتهت، فإذا لم يتم إثبات حياة مشتركة، يمكن للزوجين تقديم طلب الطلاق.

الفرع الرابع : قانون حماية الأسرة ومنع العنف ضد المرأة رقم 6284

قانون حماية الأسرة ومنع العنف ضد المرأة يتعلق بالموضوع أيضاً، لأنه يحتوي على تدابير لحل المنازعات. وقبل هذا القانون كان هناك قانون رقم 4320 بشأن حماية الأسرة.⁵² وكان قانون رقم 4320 ساراً فقط في

⁴⁹ المصدر السابق.

⁵⁰ ينظر، المادة 164 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁵¹ Eylül Can Köse, **Tmk'nın 197. Maddesi Kapsamında Eşlerin Ayrı Yaşama Hakkı ve Hâkimin Alacağı Önlemler**, (Türkiye Barolar Birliği Dergisi, 2017), 349-350.

⁵² ينظر، قانون حماية الأسرة الملغى، رقم 4320 والمؤرخ 14.01.1998.

حالة الشدة والضرب بين الزوجين. ونصت المادة الأولى من القانون على: بصرف النظر عن التدابير المنصوص عليها في القانون المدني التركي، إذا رفع الدعوى إلى مكتب المدعي العام في شأن العنف ضد أحد الزوجين أو غيرهم من الأسرة، يراعي قاضي محكمة الأسرة واحدًا أو أكثر من التدابير بحكم منصبه، أو قد يستبعد أيضًا التدابير المماثلة الأخرى التي تراها مناسبة.⁵³

فقد أُلغي القانون رقم 4320 بموجب المادة 23 من القانون رقم 6284 المؤرخ في 2012/3/8. والغرض من هذا القانون الجديد هو؛ تنظيم الإجراءات والمبادئ المتعلقة بالتدابير الواجب اتخاذها لحماية النساء والأطفال وأفراد الأسرة والأشخاص الذين يقعون ضحايا المطاردة المستمرة من جانب واحد ولمنع العنف ضد هؤلاء الأشخاص الذين يتعرضون للعنف أو المعرضين لخطر العنف.⁵⁴

والفرق الأكثر وضوحًا بين القانون الملغى رقم 4230 والقانون الجديد رقم 6284 هو أن القانون القديم ينص فقط على اتخاذ تدابير وقائية نتيجة لعمليات محاكمة طويلة، فإنّ القانون الجديد لا يتضمن تدابير وقائية ضد مرتكبي العنف فحسب، بل يشمل أيضًا تدابير وقائية للضحية. وعلى عكس القانون القديم، يحمي القانون رقم 6284 أيضًا الأشخاص الذين يعيشون في خوف من التعرض للعنف، حتى لو لم يتعرضوا للعنف مطلقًا.⁵⁵ ومع ذلك، فإنّ مفهوم خطر العنف لا يتم شرحه بشكل منفصل في القانون.

وانقسم المجتمع التركي إلى قسمين فيما يتعلق بهذا القانون. وفي حين يرى البعض أنّ القانون مفيد ويرى أنه ناجح في منع العنف الأسري وحل النزاعات بين الزوجين، فإنّ المجموعة الأخرى ترى أنّ القانون يسبب المزيد من المشاكل ويزيد من حالات الطلاق بدلًا من حل المشاكل. ونظرًا لصياغة القانون رقم 6284، فإنّه يركّز بشكل عام على العنف ضد المرأة، ولكن يمكن أن يكون ضحايا العنف من أي جنس. ولم يتم وضع اللائحة القانونية لحماية المرأة من العنف ضد المرأة فحسب، بل لحماية الأسرة أيضًا كهدف وحيد. ومع ذلك، لا ينبغي أن يُنسى أن هناك بعض أوجه القصور في القانون والحجج ضد أحكام الدستور المتعلقة بالمساواة.

⁵³ ينظر، المادة الأولى من قانون حماية الأسرة الملغى، رقم 4320 والمؤرخ 14.01.1998.

⁵⁴ ينظر، المادة الأولى من قانون حماية الأسرة ومنع العنف ضد المرأة رقم 6284 والمؤرخ في 8.3.2012.

⁵⁵ Kandemir, Fersu Ege, **Kadına Karşı Şiddet ve Ailenin Korunması Sorununun Türk Hukuk Mevzuatı ve Uluslararası Sözleşmelerdeki Yeri**, (İzmir Ekonomi Üniversitesi SBE, Master Tezi, 2018), 82-83.

الفرع الخامس: دور المحاكم الأسرية في حل المنازعات

عندما يعاني أحد الزوجين أو كلاهما مشكلة في علاقتهما الزوجية ولم يستطع أن يحلّ تلك المشكلة وحده أو بالمساعدة، يمكنه أن يتواصل مع الحكومة لحلّ المشكلة التي حصلت بينهما، وذلك عبر وزارة الشؤون الاجتماعية والأسرة أو محكمة الأسرة.⁵⁶ تتضمن المادة السادسة من القانون التدابير الوقائية والتربوية والاجتماعية التي تتخذها محاكم الأسرة. وتحدد محاكم الأسرة، بحسب خصائص الدعوى المعروضة عليها، المشاكل التي تواجه الأزواج والأبناء حفاظاً على المحبة والاحترام والتسامح المتبادل داخل الأسرة، وتشجيع حلها من خلال الصلح، من خلال الاستعانة بالخبراء عند الضرورة. إذا لم يكن التوصل إلى الصلح، تستمر المحاكمة ويتم اتخاذ قرار بشأن موضوع الدعوى.⁵⁷

الفرع السادس: الطلاق في القانون المدني التركي

وفقاً للقانون المدني التركي، يجب أن تتم حالات الطلاق عن طريق المحكمة وبقرار من القاضي.⁵⁸ ولا فرق بين الرجل والمرأة في حق الطلاق عكس الفقه الإسلامي. فيمكن أن يرفع كلا الطرفين دعوى الطلاق إلى المحكمة. ولكن يجب أن يستند الطلاق على أساس محدد وعلى حكم من المحكمة، إن أسباب الطلاق محددة بشكل حصري ومنصوص عليها في المواد 161 إلى 166 من القانون المدني.⁵⁹

وذكرت عدة من أسباب لرفع دعوى الطلاق في القانون. كما أنّ الزنا يُعد من أسباب الطلاق. نصّت المادة 161⁶⁰ على جريمة الزنا: إذا ارتكب أحد الزوجين الزنا، فيمكن للزوج الآخر أن يطلب الطلاق. وينقضي حق الزوج الذي يحق له الدعوى ابتداءً بعد ستة أشهر من علمه بسبب الطلاق وفي جميع الأحوال بعد مرور خمس سنوات على فعل الزنا. ولا يحق للطرف المتسامح أن يرفع دعوى. ويمكن إعطاء أمثلة على المواقف الأخرى التي قد تؤدي إلى الطلاق على النحو التالي: قيام أحد الزوجين بمحاولة اغتيال حياة الآخر أو إظهار سلوك سيئ للغاية أو مهين تجاه الآخر،⁶¹ وارتكاب أحد الزوجين جريمة مهينة،⁶² الحالة التي يتخلى

⁵⁶ Gültekin, D. D، الإجراءات الرسمية في حل النزاعات الزوجية في قوانين الأحوال الشخصية التركية، Academic Knowledge، (1)2، 59-58.

⁵⁷ المادة السابعة من القانون رقم 4787 والمؤرخ 9.1.2003 بشأن إنشاء محاكم الأسرة وواجباتها وإجراءاتها.

⁵⁸ ينظر، المواد 167 إلى 170 من القانون المدني التركي رقم 4721.

⁵⁹ ينظر، المواد 161 إلى 166 من القانون المدني التركي رقم 4721.

⁶⁰ ينظر، المادة 161 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁶¹ ينظر، المادة 162 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁶² ينظر، المادة 163 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

فيها أحد الزوجين عن الآخر من أجل عدم الوفاء بالتزاماته الناشئة عن اتحاد الزواج،⁶³ المرض العقلي،⁶⁴ وانحيار اتحاد الزواج.⁶⁵

المطلب الثاني: مقارنة قانون المدني التركي مع الفقه الإسلامي في حل المنازعات بين الزوجين :

ينص قانون المدني التركي على أن الزواج، أي إثبات الزواج، يجب أن يتم أمام مسؤول الزواج يعني موظف الدولة، وأن الطلاق أي إنهاء الزواج يتم بقرار من القاضي. وهذا هو الفرق الأساسي بين القانون المدني التركي والفقه الإسلامي. لأنّ كان الرجل الذي بيده حق الطلاق لا يذهب إلى المحكمة، يطلق زوجته مباشرة ولكن القانون المدني الجديد اشترط تسجيل الطلاق مثل الزواج. فأراد القانون أن يقلل من عدد الطلاق لحل النزاع. وإذا ارتكب أحد الزوجين جريمة الزنا، فيجوز للزوج الآخر التقدم بطلب الطلاق.⁶⁶ وهنا أيضا يظهر الفرق بينهما: في الفقه الإسلامي يطلب الرجل اللعان ويفترق بين الزوجين. ولكن القانون المدني التركي ما تناول اللعان، فهو تناول التفريق فقط. ووفقًا للفقه الإسلامي الرجل يطلق زوجته ثلاث مرات فقط. بينما القانون المدني التركي لم يحدد عدد الطلقات. والطلاق الرجعي موجود في الفقه، بينما لم يوجد في القانون التركي هذا النوع، إذا أراد الزوج أن يرجع إلى زوجته يعقد عقد النكاح من جديد. ونص القانون المدني التركي على الانفصال المؤقت لهدف حماية الزواج. وفي الانفصال المؤقت، يتم الحفاظ على الرابطة الزوجية بين الزوجين، ولكن يتم منح الزوجين الحق في العيش بشكل منفصل. وفي نهاية فترة الانفصال، ينتهي الفصل تلقائيًا ويلزم الزوجان العيش معًا. وعلى الرغم من أن فترة الانفصال قد انتهت، فإذا لم يتم إثبات حياة مشتركة، يمكن للزوجين تقديم طلب الطلاق.

فإن القانون المدني التركي يحتوي على العديد من الأحكام التي تسمح للقاضي بالتدخل بطرق مختلفة واتخاذ تدابير معينة لوحدة الزواج. إذا لم يتم الوفاء بالتزامات الناشئة عن الزواج، أو إذا كان هناك تعارض بشأن مسألة مهمة تتعلق باتحاد الزواج، قد يتدخل القاضي في ذلك الأمر للإصلاح. فكذلك في الشريعة الإسلامية يحاول القاضي إيجاد المصالحة بين الأزواج على الطريق المؤدي إلى التحكيم. ووفقًا للفقرة الثانية من المادة 195 من القانون المدني التركي يحذر القاضي أولاً الزوجين من التزاماتهما ويحاول التوفيق. وإذا كان

⁶³ ينظر، المادة 164 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁶⁴ ينظر، المادة 165 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁶⁵ ينظر، المادة 166 من القانون المدني التركي، رقم 4721.

⁶⁶ المادة 161 من قانون المدني التركي الجديد.

للزوجين موافقة مشتركة فيمكن أن يطلب القاضي المساعدة من الخبراء. يمكن مقارنتها بالتحكيم في الشريعة الإسلامية، لأنّ القاضي قد يعين حكّامين لحل الخلافات والصّراعات بين الزوجين في الفقه الإسلامي. واتخذ القانون المدني التركي التدابير المنصوصة عليها في القوانين. واستخدم الطرق القانونية لحل المنازعات الزوجية مثل الانفصال المؤقت بين الزوجين، وقانون حماية الأسرة ومنع العنف ضد المرأة، والقانون بشأن إنشاء محاكم الأسرة وواجباتها وإجراءاتها.

الخاتمة والتوصيات

قدّم الفقه الإسلامي الطّرق الشرعية لحل المنازعات الزوجية مثل الصلح والتحكيم أو الطلاق من خلال التفريق والخلع أو اللعان. بينما القانون المدني التركي اعتمد على القوانين الغربية غالباً، فبعض الأحيان قد تناسب مع الفقه الإسلامي في قضايا معينة مثل محاولة الإصلاح من قبل القاضي، والتفريق القضائي والطلاق بالتفاوض وكون المرض العقلي سبباً لفسخ النكاح. وهناك فروق بارزة بين القانون المدني التركي والفقه الإسلامي، فيبرز هذا الأمر خصوصاً في مسألة الطلاق: أن القانون التركي حصر إيقاع الطلاق في المحكمة، ولا يعتد بالطلاق خارج المحكمة. وأعطى حق الطلاق للمرأة مع الرجل مساوياً بينهم. ولا يوجد أي إشارة بارزة للوساطة الأسرية أو التحكيم في القانون المدني التركي، ولم تظهر الوساطة الأسرية إلا في السنوات الأخيرة، ومن المتوقع أن يتم طرح لائحة في البرلمان التركي. ويمكن استخدام هاتين المؤسستين لحل المشاكل المتعلقة بالأسرة. وبفضل ذلك يمكن حل المشاكل العائلية الخاصة دون ذكرها في قاعات المحكمة ودون عرضها على المحكمة.

ومن المفيد أيضاً أن نتذكر هذا: مهما كثرت الطّرق لحل المنازعات الزوجية، كثرت نسبة الطلاق في يومنا الحاضر. بحسب بيانات معهد الإحصاء التركي بلغ عدد الأزواج المطلقين 171 ألفاً و881 عام 2023.⁶⁷ وبدلاً من إيجاد علاج لهذه المشاكل، فمن الأفضل منع المواقف التي من شأنها أن تسبب هذه الاختلافات والصراعات بين الأزواج. فإذا طبّق هذا الأمر سيقبل من عدد الطلاق، وزيادة الأسر السعيدة.

⁶⁷ معهد الإحصاء التركي، إحصاءات الزواج والطلاق، (22.02.2024). تم الاطلاع عليه في 19.03.2024، رابط: <https://data.tuik.gov.tr/Bulten/Index?p=Evlenme-ve-Bosanma-Istatistikleri-2023-53707#:~:text=Evlenen%20%20C3%A7iftlerin%20say%C4%B1s%C4%B1%202022%20y%C4%B1%C4%B1nda,binde%20%20C63%20olarak%20ger%C3%A7ekle%C5%9Fti>

المصادر والمراجع

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1422هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1421هـ.
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، د.م.، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1417هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407هـ.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ.
- الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
- زايد، عزت، الموسوعة الثقافية في نحو الأمية القانونية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط. 1427هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، وزارة الإرشاد والأبناء، د.ت. 1422هـ.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق: دار الفكر، د.ت، الطبعة الرابعة.
- السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين، تحفة الفقهاء، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1414هـ.

- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، د.ط، د.ت.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1418هـ.
- القانون المدني التركي رقم 4721، المؤرخ في 22.11.2001
- القانون بشأن إنشاء محاكم الأسرة وواجباتها وإجراءاتها رقم 4787 المؤرخ في 9.1.2003
- قانون حماية الأسرة الملغى، رقم 4320 المؤرخ في 14.01.1998
- قانون حماية الأسرة ومنع العنف ضد المرأة رقم 6284 المؤرخ في 8.3.2012
- القدوري، أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر البغدادي، الموسوعة الفقهية المقارنة التجريد، تحقيق: محمد أحمد سراج-علي جمعة محمد، القاهرة: دار السلام، الطبعة الثانية، 1427هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1384هـ.
- قلنجي، محمد رواس - قنبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1408هـ.
- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مصر، مطبعة الجمالية، الطبعة الأولى، 1328هـ.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1426هـ.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، 1392هـ.
- مختار، أحمد عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429هـ.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، دار السلاسل، الطبعة الثانية، 1427هـ.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1419هـ.

- النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين، التيسير في التفسير، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، اسطنبول، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، الطبعة الأولى، 1440هـ.
- النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، نجم الدين، طلبه الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، بغداد: المطبعة العامرة، د.ط.، 1311هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1412هـ.
- Ayan Serkan, Evlilik Birliğinin Korunması, İstanbul, Türkiye Barolar Birliği, 2004.
- Ceker, Orhan, Osmanli Hukuk-ı Aile Kararnâmesi, Konya, Mehir Vakfi Yayinlari, 2017.
- Gültekin, D. D ، الإجراءات الرسمية في حل النزاعات الزوجية في قوانين الأحوال الشخصية ، Academic Knowledge، 2019، (1)2، التركية،
- Kandemir, Fersu Ege, Kadına Karşı Şiddet ve Ailenin Korunması Sorununun Türk Hukuk Mevzuatı ve Uluslararası Sözleşmelerdeki Yeri, (İzmir Ekonomi Üniversitesi SBE, Master Tezi, 2018.
- Köse, Eylül Can, Tmk'nın 197. Maddesi Kapsamında Eşlerin Ayrı Yaşama Hakkı ve Hâkimin Alacağı Önlemler, Türkiye Barolar Birliği Dergisi, 2017.

